

## مقدمة كتاب "الأمثال في ميدان الحياة؟"

كتاب الأمثال هي تعليمات بعبارات قصيرة، لخبرات طويلة في كيفية العيش المؤثر في المجتمع. إن ما يميّز سفر الأمثال في الكتاب المقدس، أنه يزوّدنا بحكم عملية حياتنا اليومية. تنطق هذه الأمثال، بحقائق كتابية ولاهوتية، سرّدت بشغف بطريقة أدبية، مع بعض الفكاهة. تقدّم لنا الأمثال، خبرات عميقة عن أناس، إختبروا الحياة قبلنا وتعلّموا منها فكتبوا من خبراتهم نصائح لحياتنا، كيما نتجنّب أكبر قدر ممكن من الخطايا والأخطاء في التفكير والسلوك والحياة، فنعيش حياتنا بأقل اضطرابات ممكنة. وبالتالي، فأولئك الذين سبقونا ودوّنوا اختباراتهم، يدعوننا للاصغاء اليهم، والتعلّم منهم عبر الأمثال التي تركوها لنا.

يبدأ سفر الأمثال، بالتحدث عن أهمية الحكمة في الحياة، فيقول "تتعطي الجهّال ذكاء والشاب معرفة وتدبّرًا. يسمعا الحكيم فيزداد علما والفهيم يكتسب تدبيرًا" (أمثال ١: ٤-٥). يذكر سليمان الحكيم، الأهداف من هذه الحكم الواردة في كتاب الأمثال بقوله، "قبول تاديب المعرفة والعدل والحق والاستقامة" (أمثال ١: ٣). وبالتالي، من خلال هذين المثليين: نرى أن غاية سفر الأمثال هي: "الحكمة"، "التدبير"، "قبول التاديب"، "المعرفة"، "العدل"، "الحق"، "الاستقامة". جمعت أمثال وأقوال سفر الأمثال، على فترات بواسطة رجال الملك الصالح حزقيا، حوالي القرن الثامن قبل الميلاد، واستشهد ببعض هذه الأمثال: الرب يسوع المسيح، والرسل.

يُذكر اسم الملك سليمان الحكيم ككاتب سفر الأمثال، ثلاث مرّات، لكن يعتقد مفسّرون أنه كُتب من قبل أكثر من كاتب واحد. يخبرنا سفر الملوك الأول، أنه عندما أصبح سليمان ملكًا، فانه صلّى الى الله طالبًا الحكمة، ليعرف كيف يدبّر شؤون بلاده. يذكر النص الكتابي: "في جبعون، تراءى الرب لسليمان في حلم ليلاً. وقال الله "اسأل ماذا أعطيك؟ فقال سليمان: إنك قد فعلت مع عبدك داود أبي، رحمة عظيمة حسبما سار أمامك، بأمانةٍ وبرٍّ واستقامة قلب معك، فحفظت له هذه الرحمة العظيمة وأعطيتة ابنًا يجلس على كرسيه كهذا اليوم. والآن أيها الرب إلهي، أنت ملّكت عبدك مكان داود أبي، وأنا فتىٌ صغير لا أعلم الخروج والدخول، وعبدك في وسط شعبك الذين اخترته شعب كثير لا يحصى ولا يعدّ من الكثرة. فأعط عبدك قلبًا فهيا لأحكم على شعبك وأميّز بين الخير والشر، لأنه من يقدر أن يحكم على شعبك العظيم هذا. فحسن الكلام في عيني الرب لأن سليمان سأل هذا الأمر. فقال له الله: من أجل أنك سألت هذا الأمر، ولم تسأل لنفسك أيّامًا كثيرة، ولا سألت لنفسك غنى، ولا سألت أنفس أعدائك، بل سألت تمييزًا لتفهم الحكم. هوذا قد فعلت حسب كلامك. هوذا أعطيك قلبًا حكيمًا ومميزًا، حتى أنه لم يكن مثلك قبلك، ولا يقوم بعدك نظيرك" (ملوك الأول ٣: ٥-١٢).

تقدّم لنا أمثال الملك سليمان، معلومات وتعليمات، حول كيفية تشكيل هذا العالم، ليعمل بطريقة جيدة. انها تقدّم لنا الوسائل الفضلى التي تسير فيها الأمور في هذه الحياة، من خلال امدادنا بالتفكير السليم والنصائح العملية، لنقتضي بها في حياتنا اليومية. انها تعلّمنا أن الامر الجيد هو الأمر الصحيح. نرى فيها، ما يخاطبنا في كل ظروف الحياة المتقلّبة، وفي العديد من المواقف التي تواجهنا. نرى أنفسنا على كل صفحة من صفحات الأمثال، كأباء، وأمّهات، وأولاد، وأصدقاء. ترينا الأمثال، كيف أن توجّهات قلوبنا تحدّد هويتنا. نتلاقى من خلال مضمون الأمثال، مع نوعيات الناس الموجودة في مجتمعنا اليوم: من حكماء وجهلاء، كسالى ومجتهدين، مجرّبين والذين يجربوهم، محتضنين طرق الرب ومحتقرونها. لا تعكس هذه الامثال فقط الحكمة الانسانية، وانما أيضا الحكمة الالهية، الموحى بها من الروح القدس.

يقول سليمان الحكيم، "بدء الحكمة مخافة الرب، ومعرفة القدوس فهم". تعلّمنا الأمثال، أن الحكمة ليست فقط حول ماذا نفعل، ولكن من هو الله بالنسبة اليّنا، وماذا فعل لأجلنا. وبالتالي، الأمثال هي دروس تحسّن نوعية حياتنا، وتزوّدنا بمهارة العيش بحسب الانجيل، وترينا كيف نعكس مجد الله في تفاصيل تصرفاتنا وعلاقاتنا مع الله والآخرين.

يتضمّن كتابي هذا، "أمثال الملك سليمان للحياة"، خمسة وعشرين مثلاً، من سفر الأمثال، اخترتها من واقع الحياة اليومية، متأملاً في انعكاساتها الروحية والاجتماعية والمالية والنفسية.

القس سهيل سعود

## الفهرس

- ١- "تمسك بالأدب لا ترخه، فهو حياتك" (أمثال ٤: ١٣)
- ٢- "مكرهة الرب: عيون متعالية" (أمثال ٦: ١٦)
- ٣- "من يغمز بالعين، يسبب حزناً" (أمثال ١٠: ١٠)
- ٤- "حصن للاستقامة طريق الرب" (أمثال ١٠: ٢٩)
- ٥- "حيث لا تدبير يسقط الشعب" (أمثال ١١: ١٤)
- ٦- "محتكر الحنطة يلعنه الشعب، والبركة على رأس البائع" (أمثال ١١: ٢٦)
- ٧- "من يكدر بينه يرث الريح. والغبي خادم لحكيم القلب" (أمثال ١١: ٢٩)
- ٨- "الرجاء المماطل يمرض القلب. والشهوة المتممة شجرة حياة" (أمثال ١٢: ١٣)
- ٩- "يوجد من يتغاني ولا شيء عنده، ومن يتفاقر وعنده غنى جزيل" (أمثال ١٣: ٧)
- ١٠- "غنى البطل يقل، والجامع بيده يزداد" (أمثال ١٣: ١١)
- ١١- "بطيء الغضب كثير الفهم، وقصير الروح يعلي الحمق" (أمثال ١٤: ٢٩)

١٢- "روح الانسان تحتل مرضه. أما الروح المكسورة فمن يحملها"؟ (أمثال ١٨ : ١٤)

١٣- "الموت والحياة في يد اللسان، وأحباؤه يأكلون ثمره" (أمثال ١٨ : ٢١)

١٤- "كل طرق الإنسان مستقيمة في عينيه، والرب وازن القلوب" (أمثال ٢١ : ٢)

١٥- "جمع الكنوز بلسان كاذب، هو بخار مطرود لطالبي الموت" (أمثال ٢١ : ٦)

١٦- "إذا جلست تأكل مع متسلط،... لا تشته أطايبه لأنها خبز أكاذيب" (أمثال ٢٣ : ١ و٣)

١٧- "إن ارتخيت في يوم الضيق، ضاقت قوتك" (أمثال ٢٤ : ١٠)

١٨- "كثيرون يطلبون وجه المتسلط، وأما حق الإنسان فهو من الرب" (أمثال ٢٦ : ٢٦)

١٩- "النفس الشبعانة تدوس العسل، وللنفس الجائعة كلّ مرّة حلو" (أمثال ٢٧ : ٧)

٢٠- "ذو العين الشريرة بعجل إلى الغنى، ولا يعلم أن الفقر يأتيه" (أمثال ٢٨ : ٢٢).

٢١- "الملك بالعدل يثبت الأرض، وقابل الهدايا يدمرها" (أمثال ٢٩ : ٤)

٢٢- "الرجل الذي يطري صاحبه، يبسط شبكة لرجليه" (أمثال ٢٩ : ٥)

٢٣- "بلا رؤيا يجمع الشعب" (أمثال ٢٩ : ١٨)

٢٤- "لا تعطني فقراً ولا غنى" (أمثال ٣٠ : ٨)

٢٥- "تضحك على الزمن الآتي" (أمثال ٣١: ٢٥)

١- "تمسك بالأدب لا ترخه، فهو حياتك"

(أمثال ٤: ١٣)

من الحكمة الروحية العميقة التي نصح بها سليمان الحكيم قراءه، قوله "تمسك بالأدب لا ترخه، فهو حياتك" (أمثال ٤: ١٣). المقصود بكلمة "الأدب" في هذا القول، باللغة العبرية الأصلية، هو "التعليم والتأديب". انه كل تعليم وتأديب تلقاه الانسان المسيحي من كل من علمه الايمان، وأدبه حين انحرف عن مساره ليعيده الى المسار المسيحي الصحيح، وهم: أولاً، الأهل المؤمنين، الذين يربون أولادهم على محبة المسيح مستندين الى كلمة الله. وثانياً، التعليم الكتابي الصحيح الذي تعلمه الكنيسة لأولادها، كيا ينمون في الايمان والرجاء والمحبة. يرجع الرسول بولس الفضل، في طهارة ايمان ونقاء حياة تلميذه تيموثاوس، الى "الأدب" أو التعليم والتأديب، الذي تلقاه في بيته من أمه وجدته. يقول له، "اذ أتذكر الايمان العديم الرياء، الذي فيك الذي سكن أولاً في جدتك لونييس وأمك أفنيكي، ولكني موقن أنه فيك أيضاً" (٢ تيموثاوس ١: ٥).

عندما يعرف الرسول بولس، بالدور الذي تلعبه كلمة الله أي الكتاب المقدس في حياتنا، يذكر أنها نافعة: "للتعليم، والتوبيخ، والتقويم، والتأديب الذي في البر". يقول، "كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ والتقويم والتأديب الذي في البر، لكي يكون انسان الله كاملاً، متأهباً لكل عمل صالح" (٢ تيموثاوس ٣: ٦-٧). ان الغاية من الأدب الذي أوصى به سليمان الحكيم، هو نفس الغاية التي ذكرها الرسول بولس عندما عرف عن الكتاب المقدس، فالأدب أو التعليم والتأديب في البر، لا يصح فقط علاقتنا مع الله، ويعمق شركتنا الروحية معه لنختبر حضوره الفاعل في الحياة، انما أيضاً يصح سلوكنا في المجتمع، ويحسن تصرفاتنا، لنكون متأهبين لكل عمل صالح. يذكر سليمان الحكيم، ثلاثة أمور هامة في وصيته، "تمسك بالأدب لا ترخه، فهو حياتك" (أمثال ٤: ١٣). الأول، أن "الأدب" أو التعليم والتأديب، يمنحنا الحياة. الثاني، أن يكون لنا مع "الأدب" صداقة دائمة الى الأبد. الثالث، ان يكون "الأدب" أو "التعليم والتأديب"، الكنز الذي يجب أن نتمسك به كل أيام الحياة.

عندما قدم البشير يوحنا، الرب يسوع المسيح في قصة التجسد، فانه ذكر قائلاً، "فيه كانت الحياة، والحياة كانت نور الناس" (يوحنا ١: ٤). فالحياة هي في المسيح. نجد الحياة، بمعناها الحقيقي في اختبارنا للمسيح كمخلص شخصي لحياتنا. يخبرنا البشير يوحنا في الاصحاح السادس من انجيله، أنه عندما وجد بعض الذين أرادوا اتباع المسيح، أن كلامه صعب، فانه قال لهم: "الكلام الذي أكلّمكم به، هو روح وحياة" (يوحنا ٦: ٦٣). لم يتحدث سليمان الحكيم، عن الحياة كمفهوم عام، لكنه تحدّث عن الموضوع بشكل شخصي ومباشر. قال: "الأدب هو حياتك أنت". لهذه الحياة بعدين: بعد زمني وبعد أبدي. عندما كتب الرسول بولس لتلميذه تيموثاوس عن التقوى، ذكر البعدين معاً، اذ قال: "لكن التقوى نافعة لكل شيء، اذ لها موعدها: الحياة الحاضرة، والحياة العتيدة" (١ تيموثاوس ٤: ٨).

يجب ألا يكون التعليم والتأديب، فقط في مرحلة واحدة من حياتنا، أي عندما لا نزال تحت جناحي أهلنا في البيت، ننعم بدفئهم وتربيتهم الصالحة لنا، لكن يجب أن نكون في صداقة أمينة مع الأدب كل أيام الحياة. فيصبح الأدب، الحارس الذي يراقب ايماننا وتصرفاتنا، كيما يصححها كلما تخطىء. أوصى موسى كاتب

سفر التثنية الشعب، بمحبة الله من كل القلب والنفس والقوة . قال: "لتكن هذه الكلمات التي أنا أوصيك بها اليوم على قلبك. وقصّها على أولادك، وتكلم بها حين تجلس في بيتك، وحين تمشي في الطريق، وحين تنام، وحين تقوم. واربطها علامة على يدك، ولتكن عصائب بين عينيك. اكتبها على قوائم أبواب بيتك، وعلى أبوابك" (تثنية٦: ٥-٩). طلب موسى من شعب الله القديم، أن لا تفارقهم هذه الوصية ولا يوم، لكي لا ينسونها، عندما يقومون بأي شيء كان. شبّه الواعظ العظيم، تشارلز سيرجون، الأدب ببوصلة الحياة التي تقودنا في الطريق الصحيح نحو الله. يذكر كاتب الرسالة الى العبرانيين، أعضاء الكنيسة الذين انحرف بعضهم عن، الايمان والسلوك الصحيح، أنهم نسوا التعليم والتأديب الذي تلقوه من أهلهم في البيوت كأولاد الله. قال لهم: "قد نسيتم الوعظ الذي يخاطبكم كبنيين. يا ابني لا تحتقر تأديب الرب ولا تخر إذا وبّخك، لأن الذي يحبه الرب يؤدبه، ويجلد كل ابن يقبله. إن كنتم تحتلمون التأديب، يعاملكم الله كالبنين. فأبي ابن لا يؤدبه أبوه؟ ولكن إن كنتم بلا تأديب، قد صار الجميع شركاء فيه. فأنتم نغول لا بنون. ثم قد كان لنا آباء أجسادنا مؤدبين وكنا نهابهم. أفلا نخضع بالأولى جدًا، لأبي الأرواح فنحيا؛ لأن أولئك أدبونا أيامًا قليلة حسب استحسانهم. وأما هذا فلأجل المنفعة، لكي نشترك في قداسته" (عبرانيين ١٢: ٥-٩). كما أن سليمان الحكيم، وضع بوصلة الأدب والحكمة والاستقامة، لتوجه الناس في مسيرة ايمانهم. قال، "أريتك طريق الحكمة. هديتك سبل الاستقامة. إذا سرت فلا تضيق خطواتك. وإذا سعيت فلا تعثر" (أمثال ٤: ١١-١٣). ان وصية الحكيم لنا، هي الجدّيّة في عيش حياتنا المسيحية بحكمة واستقامة وتدقيق.

من المميّز في وصية سليمان الحكيم، "تمسك بالأدب لا ترخه، فهو حياتك" (أمثال ٤: ١٣)، دعوته الانسان الحكيم الى التمسك بالأدب "بتصميم وبشوق كبير"، وعدم التخلّي عنه. يقول لكل منا: "لا ترخه"، أي لا تجعله ينزلق منك لئلا تفقده. انه يدعونا للتمسك بالتعليم والتأديب بكل ما أعطينا من قوة. نحن دائمًا ما نميل الى سماع الأمور بشكل جزئي، أو أن نسمع شيئاً دون أن يكون لنا التصميم لنتبعه ونطيعه ونجعله جزءاً من حياتنا ومسارنا. لكن لم يكن هذا ما قصده الحكيم، بل يقول لنا، "لا ترخي الأدب". في كثير من الأحيان، تجعلنا صعوبات الحياة وظروفها القاسية، ننسى أمورًا أساسية. ننسى ما تعلّمناه من الأهل والكنيسة، أي ننسى تربيتنا وقيمنا المسيحية. ان هموم الحياة، قد تضغط علينا، وتحاول أن تخنقنا، كما خنق الشوك البذار التي سقطت وسطه، لهذا تأتي وصية سليمان الحكيم لكي تذكّرنا، كيما نثبت معتمدين على نعمة الله وقوة الروح القدس، على الأدب، والتعليم والتأديب الذي تعلّمناه، من أهلنا وكنيستنا وكل المؤمنين والمؤمنات الذين واللواتي وضعهم الرب في دربنا، كيما يشجّعونا ويقوونا، حتى نثبت في مسيرة ايماننا، مهما تغيّرت ظروفنا وكثرت الآمنا.

٢- "مكرهة الرب: عيون متعالية"

(أمثال ٦: ١٦)

من الميزات الموجودة في سفر الأمثال، إستخدامه لغة العيون للتعبير عن بعض صفات ومواقف وممارسات الإنسان. من هذه الإستخدامات، قول سليمان الحكيم: "لا تكن حكيمًا في عينيّ نفسك، اتق الرب وابتعد عن الشر" (أمثال ٣: ٧)، أو "جيل طاهرٌ في عيني نفسه، وهو لم يغتسل من قدره" (أمثال ٣٠: ١٢). هذه الأقوال وشببهاتها، حول تعبير، "عينيّ نفسه"، تشير الى الإنسان الذي يُنصّب نفسه حكما على نفسه وعلى الآخرين، معتبرا أن حكمه صحيح وأخلاقه سامية، دون الأخذ بعين الاعتبار طبيعته الإنسانية الفاسدة، التي هي غير قادرة على التقويم الصحيح. أيضا، يذكر مثل آخر من سفر الأمثال، القول، "مَنْ يغمز بالعين، يسبّب حزنا" (أمثال ١٠: ١٠). فالغمز بالعين، هي إشارة مكر ومؤامرة، يشير فيها الغامز بالعين، الى صاحبه، للتواطىء معه للقيام باعمال شرّ. أو أن هذا التعبير، قد يشير الى اتفاق انسان ما مع صاحبه لاحتقار آخرين. كما استخدم الحكيم، تعبير "العيون المتعالية"، الذي هو موضوع تأملاتنا. قال كاتب سفر الأمثال: "هذه الستة يبغضها الرب. وسبعة هي مكرهة نفسه: عيون متعالية، لسان كاذب، أيد سافكة دما بريئا. قلب ينشئ أفكارا رديئة. أرجل سريعة الجريان الى السوء. شاهد زور يتفوه بالأكاذيب، وزارع خصومات بين الإخوة" (أمثال ٦: ١٦-١٩).

يضع سليمان الحكيم، قول، "العيون المتعالية"، في أوّل سلم، أو لائحة الصفات الرديئة، التي يكرهها الرب. مع أن استخدام كلمة "كراهية" عن الرب، ليس بالأمر المتداول كثيرا في الكتاب المقدس، كون أن الله يحب الانسان الخاطيء، لكن يكره الخطيئة فيه. الا أن استخدام تعبير "كره الله للعيون المتعالية"، يعطنا فكرة واضحة عن مدى امتعاض الله من هذه الصفة في بعض الناس. فماذا يعني الحكيم بتعبير، "العيون المتعالية"؟

الإنسان الذي لديه عيون متعالية، هو الذي لديه ثقة كبيرة وزائدة في نفسه، اذ يعتقد بأنه أعلى وأسمى وأهم من كل الآخرين. انه الشخص الذي يضع نفسه في مركز الكون، ويرى كل الكون يدور حول شخصه، بل حتى يرى نفسه أعلى من الله الذي لا يعلو فوقه أحد. فالإنسان ذوي العيون المتعالية، هو الذي يرفض أن يدع الله، أن يكون الله ليقتنص لنفسه مكانة الله. إنه الذي يعتقد نه وحده الصالح والكامل الذي لا يخطيء. وحده الفاهم كل شيء، فلا يقبل النقد أو الانتقاد من قبل الآخرين، بل يثور ويغضب على كل من يحاول تصحيحه، لأنه يظن أن التصحيح لأخطائه يقلل من شأنه ويجرح كبرياءه، فينسى نصيحة الحكيم، "ليمدحك الغريب، لا فمك. الأجنبي لا شفتاك" (أمثال ٢٧: ٢). الانسان المتعالي العيون، هو الذي من جهة يضع نفسه فوق الناس، ويهين كراماتهم ويزدري بهم، ومن جهة أخرى، يسعى لأجل كسب مدح واطراءات

الناس ومجاملاتهم. إن مشكلة أولئك المتعاليّ العيون، أنه ليس لديهم تقييماً مجرداً وحقيقياً لنفوسهم، ونوعية علاقتهم مع الله ومع الآخرين.

يقول سليمان الحكيم، أن صفة العيون المتعالية، أو صفة التكبر والغرور، هي مكرهة الرب" (أمثال ٦: ١٦). الكبرياء هو ذلك الجزء البشع من الإنسان، الذي يجعله يهتم بنفسه وسمعته، أكثر من اهتمامه بالآخرين. أيضا يقول كاتب الأمثال، "طموح العينين، وانتفاخ القلب، نور الإشرار خطية" (أمثال ٢١: ٤). وبهذا القول، يربط سليمان الحكيم، بين طموح العينين، التي هي تعبير آخر للعيون المتعالية، مع انتفاخ القلب أو كبرياء القلب، ليقول بأن هذا الموقف للعيون والقلب، هو خطيئة.

يخبرنا النبي حزقيال، عن ملاك أو "كروب"، سقط بسبب كبريائه. مما جاء في النص، "أنت الكروب المنبسط المظلل، وأقمتك على جبل الله المقدس، من يوم خلقت، حتى وجد فيك اثم. بكثرة تجارتك ملأوا جوفك ظلما، فأخطأت. فأطرحك من جبل الله، وأبيدك أيها الكروب المظلل بين حجارة النار. قد ارتفع قلبك لبهجتك. أفسدت حكمتك لأجل بهائك. سأطرحك الى الأرض، وأجعلك أمام الملوك لينظروا اليك" (حزقيال ٢٨: ١٤-١٧). يربط مفسرون الإشارة الى سقوط الكروب، بقصة السقوط الأولى. وبالذور الذي لعبته الحية في اغواء آدم وحواء، بنفس خطية الكبرياء، بالطلب إليهم عدم الاقتناع بالمعرفة والسلطة التي منحها إياهم الله عندما خلقهم. حثّ هذا الكروب الساقط، آدم وحواء على عدم الخضوع لسلطة الله، بل أن يسعوا لامتلاك نفس المعرفة والسلطة، التي يملكها الله ليصيروا نظيره. نسي أو تناسى آدم وحواء، أن الله هو خالقهم، وهم خليقته. خالفوا وصية الله لهم، بعدم الأكل من شجرة معرفة الخير والشر. وهكذا، سقطوا في الخطية وطردهما الله من الجنة. وهكذا، كان الكبرياء الخطية الأولى التي سجّلت في تاريخ البشرية الساقطة. يقول الكاتب والفيلسوف المسيحي كلايف لويس: "إن الرذيلة الأساسية هي الكبرياء. فبسبب الكبرياء أصبح الشيطان، شيطاناً. فالكبرياء هو مصدر كل رذيلة لأنه يقود الى كل رذيلة أخرى. فالكبرياء هو حالة الفكر المعادي لفكر الله". صلّى النبي اشعيا والمرنم الى الله، طالبين منه أن يخفض عيون الناس المتعالية، المتكبرة. قال النبي اشعيا، "توضع عينا تشامخ الإنسان، وتخفض رفعة الناس، ويسمو الرب وحده في ذلك اليوم" (اشعيا ٢: ١١). وقال المرنم، "لأنك أنت تخلّص الشعب البائس. والأعين المرتفعة تضعها" (مزمو ١٨: ٢٧).

ان خطية العيون المتعالية، أو الكبرياء، تقود الى انفصال الإنسان عن الله، وانفصاله عن الناس المتواضعين الآخرين. لهذا، دعا الرسول يعقوب أعضاء الكنيسة في الماضي، ويدعونا اليوم الى عيش فضيلة التواضع في حياتنا، حتى يرى الناس فينا صورة يسوع المسيح. قال، "تسرّبوا بالتواضع. لأن الله يقاوم المستكبرين. وأما المتواضعون فيعطيهم نعمة" (يعقوب ٤: ٦).

"الرجل اللئيم: يسعى باعوجاج الفم. يغمز بعينه. يقول برجله. يشير بأصابعه"

(أمثال ٦: ١٢-١٣)

توصل العيون رسائل متنوّعة ومشاعر متعدّدة، منها: المريح والمفرح، ومنها المزعج والمقلق. فإنه غالبًا ما يعبر عنه بصوت مسموع، يعبر عنه أيضا بلغة العيون. تنقل العيون معلومات هامة عن حالة الشخص النفسية. إعتقد العبرانيون القدماء أن العيون تكشف سمة عميقة في شخصية الانسان. تشير دراسات الى أنه عندما يكون الإنسان مضطربًا، فإن حركات عيونه تزداد. كما ترى هذه الظاهرة عند الذين يكذبون. فالعيون، كما قال سليمان الحكيم، هي نوافذ الجسد "وتظلم النواظر في الشبابيك" (جامعة ١٢: ٣). وبالتالي، يمكن إيصال الكثير من الرسائل عبر العيون، دون الحاجة الى الكلام.

قال سليمان الحكيم، "من يغمز بالعين، يستبّ حزناً" (أمثال ١٠: ١٠). يختلف تفسير، معنى اشارة "الغمز بالعين"، تبعًا: للتوقيت، والمناسبة، والمكان، والظرف، الذين تقام فيه هذه الاشارة. يختلف معنى حركة "الغمز بالعين"، بين حضارة وأخرى. فما قد يعتبر رسالة رومنطقية بين شاب وامرأة، يغمزان بعينيهما لبعضهما البعض، في حضارة ما، قد يعتبر إساءة كبيرة في حضارة أخرى. مثلاً، الغمز بالعين في الحضارة الأفريقية، يعتبر إساءة كبيرة وازدراء واحتقار، كما ترفض هذه الحركة كلياً في آسيا. أما في أميركا اللاتينية، فالغمز بالعين، هو اشارة لعلاقة رومنطقية، بل دعوة لعلاقة جنسية بين شاب وفتاة. وبالتالي، عندما تكون اشارة الغمز بالعين: في الوقت، والمكان، والظرف المناسب، فانها يمكن أن تفسّر على أنها تشير الى تودّد وصدّاقة وتواصل ايجابي. لكن، العكس هو الصحيح، في الأوقات غير المناسبة.

ان معظم ما يورده الكتاب المقدس، عن حركة الغمز بالعين، هي اشارات سلبية، ترمز الى: الخبث، والمكر، والمرأة. أورد سليمان الحكيم، مثل "من يغمز بالعين، يستبّ حزناً" (أمثال ١٠: ١٠)، كيما يحذّر الناس المسالمين، من أولئك الذين يغمزون بعيونهم، بل يتغامزون عليهم، قاصدين بهم شرًا. نرى النوايا الشريرة للغامز بالعين، في قول المزمّن، "لا يشمت بي الذين هم أعدائي باطلاً، ولا يتغامز بالعين الذين يبغضونني بلا سبب لأنهم لا يتكلمون بالسلام، وعلى الهادئين في الأرض يفكرون بكلام مكر" (مزمور ٣٥: ١٩-٢٠). يشير المزمّن في استخدامه لتعبير "يتغامز بالعين"، الى شماتة وتعبير أعدائه له، وتفكيرهم به بمكر. انه يشير الى نوايا ميّنة لاففعال اضطراب ما، يستبّب له حزناً. فهناك من يتواطىء عليه، ويريد ايذاؤه. يستخدم الحكيم أيضاً أمثالاً أخرى تشير الى المكونات الشريرة للغمز بالعين. فيقول "الرجل اللئيم: يسعى باعوجاج الفم، يغمز بعينه، يقول برجله، يشير بأصابعه. في قلبه أكاذيب. يخترع الشر في كل حين. يزرع خصومات" (أمثال ٦: ١٢-١٥). فهناك تعابير جسدية: تعابير في الوجه، اشارات بالأصابع والأرجل، هذا بالإضافة الى نوايا في القلب: اختلاق أكاذيب، اختلاق شرّ، والهدف الأول، زرع الخصومات. أيضاً نرى نفس النوايا الشريرة الخفية، في قول آخر للملك سليمان، "من يغمض عينيه ليفكر في الأكاذيب، ومن يعضّ شفتيه قد أكمل شرًا" (أمثال ١٦: ٣٠). فإغماض العينين لاختلاق أكاذيب، والعضّ على الشفتين، هو للإشارة الى القيام بأمر شرير ما. عندما اتهم أليفاز التيماني، الصديق المفترض للنبى أيوب، بأن أيوب لا بد أنه فعل أمراً مسيئاً الى الله، لهذا، قاصصه الله، بإنزال عليه المصائب والويلات ، رفض أيوب هذا الاتهام، قائلاً له: "لماذا يأخذك قلبك، ولماذا تختلج (تغمز كثيراً) عيناك"؟ (أيوب ١٥: ١٢).

فاختلاج أو غمز عيون أليغاز، قد فهمه النبي أيوب، على أنه تفكير سيء بحقّه. يشبّه العديد من المفسّرين، الغامز بالعين، بالكلب الصامت، وإنما المنتظر الفرصة المناسبة للإنقضاض على انسان ما وعضّه. يقال، "يجب عدم الخوف من الكلب الذي يتّيح لأنه نادرًا ما يعضّ، لكن الكلب الصامت الذي لا ينبح، يعضّ بوحشيّة".

ان الحكمة التي يريد أن يوصلها لنا الملك سليمان، من خلال القول، "من يغمز بالعين، يسبّب حزنًا"، هي أنه في كثير من الأوقات، قد تكون التعابير الجسدية أبلغ من الكلام. فالشخص الذي لا يتكلّم معك بشكل مباشر، لا يمكنك الوثوق به، لأن الصادقين لا يسلكون بهذه الطريقة المكررة وغير المستقيمة.

القس سهيل سعود

٤- "حصن للاستقامة طريق الرب"

(أمثال ١٠: ٢٩)

يلازم سليمان الحكيم، بين: اتقاء الرب، وصفة الاستقامة في الحياة، فيقول "حصن للاستقامة طريق الرب، والهلاك لفاعلي الاثم" (أمثال ١٠: ٢٩). انه يريد أن يقول لنا، أن السير في طريق الرب، هو الذي يحمي ويضمن الاستقامة في الحياة، لأن الرب هو الذي يوجّه أولاده بروحه القدوس. نرى هذا التلازم بين الايمان والاستقامة، في أقوال أخرى له، منها: "السالك باستقامته يتقي الرب، والمعوج طريقه يحتقره" (أمثال ١٤: ٢). أي أن الانسان غير مستقيم القلب والحياة، لا يكرم الرب بل يحتقره. وأيضا في قوله، "من يسلك بالاستقامة، يسلك بالأمان. ومن يعوج طريقه، يُعرّف" (أمثال ١٠: ٩).

تعني كلمة "استقامة"، عدم الانكسار بسهولة. فاستقامة الانسان، تشكّل حصنا قويا له ضد الفساد والشر الموجود في العالم. أما الذي يعوج طريقه ويدّعي الاستقامة، فإنه مهما حاول خداع الناس، فإنه في النهاية سوف يعرف على حقيقته، إن لم يكن في هذه الحياة، في الحياة الأبدية العتيدة، لأن خطاياه تتبعه، كما قال الرسول بولس، "خطايا بعض الناس واضحة تتقدّم الى القضاء، وأما البعض فتتبعهم" (١ تيموثاوس ٥: ٢٤). ليس للانسان المستقيم، شيئا يخاف منه، لأنه يسير على أرض ثابتة، وليس على رمال متحركة. قال أحدهم، "الإستقامة، هي السياسة الأفضل للحياة". يشدّد الملك سليمان، على الاستقامة في حياة الانسان المتقي الله في العديد من أمثاله. مثلا يقول، "استقامة المستقيمين تهديهم" (أمثال ١١: ٣). "منهج المستقيمين الحيدان عن الشر. حافظ نفسه حافظ طريقه" (أمثال ١٦: ١٧). "أما فم المستقيمين، فينجيهم.... وبحسب فطنته يُحمد الانسان. أما الملتوي القلب، فيكون للهوان" (أمثال ١٢: ١٦ و٨). فهذه الأمثال وغيرها، تريد أن تقول لنا، أن الذي يسلك باستقامة، يسلك ببناء لمبادئ صلبة، فانها تمنحه أمانا في مسيرته وعلاقته مع الله والناس، وبالتالي، لن تخزيه استقامته لأن شرفه مضمون، وكرامته محفوظة، ومصداقيته مؤكدة. يقول النبي إشعياء: "السالك بالحق والمتكلم بالاستقامة، الرادل مكسب المظالم، النافض يديه من قبض الرشوة، الذي يسدّ أذنيه عن سمع الدماء، ويغمض عينيه عن النظر الى الشر، هو في الأعلى يسكن. حصون الصخور ملجأه. يُعطى خبزه ومياهه مأمونة" (إشعياء ٣٣: ١٥-١٦). ان الانسان الأمين والمستقيم، بحسب تعريف النبي اشعياء، هو الذي: ينطق بالحق مهما تعرّض للضغوطات، يرفض أن يكسب المال بالظلم، لا يأخذ رشوة ولا يرشي أحدا، لا يسرع الى سفك دماء الناس، ولا ينظر الى الشر. فهذا الانسان يرفعه الرب الى مكانة سامية يقول النبي اشعياء. فانه يسكنه في الأعلى، يحصن حياته بحصون الصخور، ويزوّده بخبزه ومياهه.

ربما لن توصلك استقامتك، الى المراكز والمناصب، لأن الفاسدين لا يريدون مستقيمين معهم لأنهم يفضحون فسادهم، إلا أن الريح القليل الذي تجنيه من الاستقامة، هو ربح كثير الحلاوة، إذ تختبر بركات الله ورضاه. الاستقامة أكثر ثباتاً من الكذب والخداع. السلوك المعوج يقود الانسان الى الاضطرابات، الى الذل، مهما علا وتدرّج في مناصبه. فلن يمنحك المعوج الأمان مهما حاولت تخبئة حقيقتك. ان حياة التقوى والايمان الحقيقي هي وحدها تبقي الانسان واثقا من الله وتحفظه من السقوط. الانسان المتقي الرب الذي يسلك على رجاء، متمسكا بمواعيد الله التي تمنحه الأمان، فانه يثبت في الرجاء الى النهاية.

٥- "حيث لا تدبير يسقط الشعب. وأما الخلاص فبكثره المشيرين "

(أمثال ١١ : ١٤)

وجّه الملك سليمان أمثال حكمه، لكل مستويات الناس، للعامّة والقادة والملوك الذين يحكمون الأوطان. أحد الحكم الهامة التي تنطبق على حالتنا المبكية في لبنان، بعد الانفجار الهيروشيمي الذي ضرب بيروت، قوله، "حيث لا تدبير يسقط الشعب. وأما الخلاص فبكثره المشيرين" (أمثال ١١ : ١٤). هذا القول ينطبق على حكامنا، المسؤولين عن سقوط او اسقاط الشعب في وضع مأساوي كبير، بسبب قلّة تدبيرهم.

تعني كلمة "تدبير"، "الحكمة في إدارة الأمور المؤتمن عليها الانسان"، إن كان على الصعيد الفردي "إدارة الحياة"، أو على صعيد الوطن "إدارة الوطن". التدبير، لا سيما على صعيد الأوطان يحتاج الى المشورة، لهذا فان الجزء الثاني، من قول سليمان الحكيم، يكمل الجزء الأول، ليقول أنه عندما لا يكون هناك تدبير، يجب على القيّمين ان يطلبوا استشارة أكبر عدد ممكن من الاستشاريين والمشيرين لكي لا يرتكبوا أخطاء مميتة. من الأمور التي ألمت وأغضبت اللبنانيين، أن القيميين على وطننا الجريح، لبنان، كانوا يعلمون بوجود هذه المواد المتفجرة، "نيترات الأمونيوم" منذ سنين. وبالرغم من أن جهات أمنية لبنانية، كانت قد أخبرت القادة المسؤولين عن وجودها في المرفأ، فاننا سمعنا تصاريح من قادة يدبّرون الوطن، يقولون "لم نكن نعلم أن هذه المواد هي بهذه الخطورة الشديدة"، مبرّرين عدم تصرفهم واتخاذهم اجراءات ما لتجنّب الكارثة الكبيرة، التي سبّبت بسقوط أكثر من مئتي ضحية وخمسة آلاف جريح ودمار كثير في المنازل والممتلكات، كارثة لم يعرف لبنان مثيلا لها منذ تكوينه.

عندما توجّ سليمان ملكا على مملكة داود بعد موت أبيه، تراءى له الله ، وقال له :اسأل ماذا أعطيك؟ ( أيام الأول ١ : ٧). فأجاب سليمان، "أعطني الآن حكمة ومعرفة لأخرج أمام هذا الشعب وأدخل، لأنه من يقدر أن يحكم على شعبك هذا العظيم . فقال الله لسليمان من أجل أن هذا كان في قلبك ولم تسأل غنى ولا أموالا ولا كرامة، ولا أنفس مبغضيك، ولا سألت أياما كثيرة، انما سألت لنفسك حكمة ومعرفة، تحكم بهما على شعبي الذي ملكتك عليه، قد أعطيتك حكمة... (أيام الأولى ١ : ١٠-١٢). ان حكمة تدبير البلاد هي الحاجة القصوى لمسؤولينا الذين يسوسون البلاد. يذكر الملك سليمان، أنه اذا ما أراد قادة البلاد شنّ حرب، وادارتها وتدبيرها، عليهم ان يقوموا بالكثير من الاستشارات ليربحوها، لأنهم ان لم يفعلوا ذلك سيخسرونها. ذكر قائلاً: "لأنك بالتدبير تعمل حربك، والخلاص بكثره المشيرين" (أمثال ٢٤ : ٦). نحن لا نقول بأن على القادة أن يعرفوا بكل شيء، لكن ان كان هناك شيء ما، بهذه الخطورة مثل المواد المتفجرة لا يعرفون مدى خطورتها، فلماذا لم يستشيروا العارفين فيه. فالمشورة ضرورية جدًا لإدارة الحياة وإدارة الأوطان. يقول الملك سليمان: "مقاصد بغير مشورة تبطل، وبكثره المشيرين تقوم" (أمثال ٢٠ : ١٨). تعني كلمة "مقاصد" أهداف تريد تحقيقها. فاذا ما كان هدف قادتنا بناء وطن، ينعم مواطنوه بالطمأنينة والسلام، عليهم أن يفتشوا عن مشيرين حكماء. ليس عيباً ولا ذلاً، أن نستشير آخرين في أمور لا نعرفها، لكن للأسف، فإن كبرياء البعض وادّعائهم بالمعرفة، وعدم تواضعهم ، يمنعهم من الاستشارة. وهكذا يسبّبون بسقوط الشعب.

يخبرنا البشير لوقا كاتب سفر أعمال الرسل، أنه في بداية الكنيسة، حدث إشكال على صعيد التعليم في الكنيسة، إذ أن بعض المسيحيين الذين أتوا الى الايمان من خلفية يهودية، صاروا يعلمون تعليماً خاطئاً، بادعائهم أنه على المسيحي أن يتهوّد أولاً، أي أن يختن ويحفظ بعض شرائع موسى، كشرط لقبوله في جماعة الايمان. عندما شعر قادة الكنيسة الأولى بخطر هذا التعليم، اجتمعوا وتشاوروا في الأمر. يذكر أعمال الرسل، "فاجتمع الرسل والمشايخ لينظروا في هذا الأمر" (أعمال الرسل ١٥: ٦). وبعد مناقشة الموضوع، كان قرارهم بالاجماع، الطلب من جميع المؤمنين والمؤمنات، "أن يمتنعوا عن نجاسات الأصنام والزنى والمخنوق والدم" (أمثال ٥: ٢٠). ان خبرة الرسل، تعلمنا أنه علينا طلب المشورة من الحكماء، والخبراء والاختصاصيين الذين لديهم المعرفة في أمور محدّدة، وليس من أناس دون خبرة واختصاص. ان أخطاء القادة والمسؤولين هي مميتة ومكلفة جداً، وقد رأينا كلفتها الباهظة علينا في وطننا الجريح لبنان.

يخبرنا سفر الملوك الأول، أنه بعد موت الملك سليمان، تسلّم ابنه الملك رحبعام، الحكم، لكن الابن لم يتعلّم من حكمة أبيه، ولم يكن حكيماً كوالده، ولم يطلب الحكمة من الله لإدارة البلاد. أتى إليه بعض قادة الشعب، في بداية حكمه، وقالوا له: "إن أباك قسى نيرنا، وأما أنت فخف الآن من عبودية أبيك القاسية ومن نيره الثقيل الذي جعله علينا، فنخدمك" (١ ملوك ١٢: ٤). فأجاب "أعطوني ثلاثة أيام فأرد عليكم جواباً". ثم ذهب الى بعض الشيوخ الحكماء واستشارهم، فقالوا له: "ان صرت اليوم عبدا لهذا الشعب وخدمتهم وأحبتهم وكلمتهم كلاماً حسناً، يكونون لك عبيداً كل الأيام" (١ ملوك ١٢: ٧). الأ أن الملك رحبعام، لم يأخذ بمشورتهم الحكيمة، بل ذهب ليأخذ مشورة بعض الأحداث الذين لا حكمة ولا دراية ولا خبرة لهم. فقدّموا له استشارة غبية فيها تحدّي للشعب وتعامل بفوقية وقسوة مع الشعب. قالوا له: "قل لقادة الشعب، إن خنصري أغلظ من متني أبي"، أي إن كان أبي قد قسى عليكم قليلاً، فأنا سوف أقسو أكثر بكثير. وهكذا، ذهب الى قادة الشعب وقال لهم: "أبي حملكم نيراً ثقيلاً، وأنا أزيد على نيركم. أبي أدبكم بالسياط، وأنا أؤدّبكم بالعقارب" (١ ملوك ١٢: ١١) وهكذا، بسبب غياب حكمته، وسوء إدارته للبلاد، سقط الشعب وانقسمت مملكة داود الى قسمين، هما: مملكة إسرائيل ومملكة يهوذا. لهذا لنتذكّر، نصيحة الملك الحكيم، "حيث لا تدبير يسقط الشعب. وأما الخلاص فبكثرية المشيرين" (أمثال ١١: ١٤). فلنطلب دائماً الحكمة من الله، والمشورة من مشيرين عندما نرى حاجة لذلك.

٦- "محتكر الحنطة يلعنه الشعب، والبركة على رأس البائع

(أمثال ١١: ٢٦)

من الأمور التي تحدّث عنها الكتاب المقدس، أخلاقيات العمل في عدة حقول، ومنها أخلاقيات العمل في التجارة. في القديم كانت تحدث مجاعات من وقت لوقت، فتزداد الحاجة الى المواد الغذائية الأساسية، مثل: الحنطة، والأرز، وباقي الحبوب. إلا أن ما كان يفعله بعض التجّار، أنهم كانوا يشترون الحنطة من الفلاحين بأسعار بخسة في وقت الوفرة، ويخزّنها في مخازنهم، كيما يحتكروها ويبيعوها بأعلى الأسعار في أوقات المجاعات وشحّ الطعام. وبالتالي، يصعّبون حصول الفقير على قوته اليومي الضروري للاستمرار وعائلته على قيد الحياة. لم يكن في العهد القديم قوانين وشرائع تمنع احتكار التجّار للمواد الضرورية للحياة. لهذا، لجأ سليمان الحكيم الى تسليط الضوء، على اللعنات التي يصبّها الفقراء على المحتكرين، الذين يحرّمونهم من قوتهم اليومي، كيما يفتنوا ويتمتّعوا بأموالهم، على حساب الفقراء الذين يموتون من الجوع. كما يحتكم الحكيم الى ضمائر التجّار المؤمنين، كيما يتجنّبوا احتكار الحنطة. يقول سليمان الحكيم "محتكر الحنطة يلعنه الشعب، والبركة على رأس البائع" (أمثال ١١: ٢٦)

خاطب أيضاً النبي عاموس، مشكلة احتكار واستغلال التجّار، للفقراء والبائسين، في سفره. وخاطب المحتكرين والمستغلين للمساكين بقوله، "اسمعوا هذا أيها المتهممون المساكين لكي تبيدوا بائسي الأرض، قائلين: متى يمضي رأس الشهر لنبيع قمحاً، والسبت لنعرض الحنطة؟ لنصعّر الإيفة، ونكبر الشاقل، ونعوج موازين الغش. لنشتري الضعفاء بفضة، والبائس بنعلين، ونبيع نفايه القمح" (عاموس ٨: ٤-٦). يذكر عاموس أن خطية أولئك التجّار أنهم كانوا: يتهمّون المساكين ليبيدوهم، ويشترى الضعفاء والبائسين. ما كان يفعله تجّار زمن عاموس أنهم كانوا ينتظرون الفرصة المناسبة: فرصة إنتهاء رأس الشهر، وانتهاء يوم السبت للاحتكار وبيع حنطتهم بأسعار غالية للمساكين، والغش في الأوزان والأكيال، وبيع نفاية القمح للفقراء. تذكر الترجمة الانكليزية، لعبارة، "المتهمّون المساكين"، أي الذين يدوسون المساكين البائسين تحت أرجلهم، أي الذين يذلّونهم بلقمة عيشهم، باحتكارهم للقمة عيشهم، فيضطرون للاستدانة ليأكلوا الحنطة. وعندما تكثر ديونهم، ولا يعودوا قادرين على دفعها لهم، فانهم يبيعون انفسهم عبدا لهم، بايخس الأسعار، بسعر نعليّ حذاء. يقول سليمان "هكذا طرق كل مولع بكسب، يأخذ نفس مقتنيه" (أمثال ١: ١٩). في تعليقه على قول سليمان الحكيم، يقول المفسّر الدكتور ضوض، "يظهر الاحتكار في كل الاوقات التي تندرج فيها المواد الضرورية للإنسان. فيحتكر ذوو القلوب القاسية حنطة الناس. لهذا، يلعنهم العشب، ويقع عليهم غضب الله والناس. فعدالة الله سوف تُظهر نفسها على الذين يضيفون بؤساً آخر على بؤس الناس باحتكار طعامهم. لهذا يجب ألا يأخذوا بعين الاعتبار، فقط غناهم، بل عدالة الله الذي سوف يجازي كل انسان، على "ما فعل، خيراً كان أم شراً".

نفس المشكلة تتكرّر في وطننا الجريح لبنان اليوم. انها مشكلة بل خطية الاحتكار البغيضة، احتكار بعض التجّار للمواد والحاجات الضرورية لاستمرار العيش بكرامة. فالتجّار المحتكرون، وبالرغم من وجود ما يسمّى "مصلحة حماية المستهلك"، إلا أنهم لا يقيمون لها أي اعتبار، بل يحتكرون الأدوية والطعام والمحروقات وغيرها من أساسيات الحياة لهذا، يلعنهم الفقراء. المحتكرون يسعون الى الربح والمتاجرة

بحياة الفقراء ولقمة عيشهم. لهذا عليهم أن يتعلموا آداب وأخلاقيات العمل، لكي يتاجروا ويبيعوا بضاعتهم، بأسعار مقبولة كيما ينالوا بركة الله والناس عليهم. فهناك بركة تأتي من الله للذين يتحسسون آلام الناس وواجعهم، فيسرّوا منهم ويطلبون الخير لهم ولعائلاتهم

وهذا هو موضوع الجزء الثاني من حكمة سليمان، "محتكر الحنطة يلغنه الشعب، والبركة على رأس البائع" (أمثال ١١: ٢٦). في الجزء الأول، يسلّط سليمان الضوء على لعنة الشعب على المحتكر. وفي الجزء الثاني، يمتدح سليمان، البائع غير المحتكر، الذي لا يستغل وجع الناس وجوعهم وحاجاتهم الضرورية ويسلّط الضوء على بركة الله والشعب على الذين يبيعون الحنطة بأسعار مقبولة، فيتمكن الفقراء من شرائها، وتكون البركة على رأسه، ويتمنّون له ولعائلته السعادة

يذكر النبي أيوب، كيف أنه شعر ببركة الله والناس، عندما أفرح المساكين والمستغيثين والأرامل والأيتام عندما خدمهم، فيقول "لأن الأذن سمعت فطوّبتني، والعين رأت فشهدت لي، لأنني أنقذت المسكين المستغيث واليتيم ولا معين له، بركة الهالك حلّت علي، وجعلت قلب الأرملة يسرّ...كنت عيونا للعمي، وأرجلا للعرج". (أيوب ٢٩: ١١-١٦)

٧- "من يكدر بيته يرث الريح. والغبي خادم لحكيم القلب"

(أمثال ١١: ٢٩)

يتحدّث سليمان الحكيم عن طريقتين تكدران بيت الإنسان. الأولى، سوء استخدام رب العائلة لامتيازاته. والثانية، إهمال رب العائلة لواجباته العائلية. والطريقتان تؤديان الى خسارة الأب لعائلته، فلا يرث شيئاً سوى الريح. تعني كلمة "يكدر"، "يسبب الاضطرابات، يزعج، يكون سبب خلاف مستمر، يجلب الخراب لبيته ويدمر. هناك الكثير من الأمور التي يقوم بها الآباء، تكدر العائلة، منها: الطمع والسعي وراء الربح الكثير. هناك بعض الآباء الذين يصرفون معظم وقتهم في العمل، بعيداً عن عائلاتهم، للإغتناء وجمع المال، فيهملون عائلاتهم ويخسرون امتياز أن يكونوا قريبين منهم، يرون اولادهم ينمون ويكبرون. فالذي يحدث انهم، أن اولاده يكبرون، دون أن يشعروا بأن أبيهم جزءاً منهم. يقول سفر الأمثال "المولع بالريح، يكدر بيته" (أمثال ١٥: ٣٧). أيضا مشكلة الكسل، المعاكسة لمشكلة المولعين بالريح، هي أيضا من الأسباب التي تكدر البيت. نطق الملك سليمان بمجموعة من الأمثال تحذر من خطورة الكسل، منها: "بالكسل الكثير يهبط السقف، وبتدليّ اليدين، يكف البيت" (جامعة ١٠: ١٨). "الكسل يُلقي في السبات، والنفس المتراخية تجوع" (أمثال ١٩: ١٥). "فالكسول يخسر ما عنده من مواسم زراعية. يقول الحكيم "عبرت بحقل الكسلان، وبكرم الرجل الناقص الفهم، فإذا هو قد علاه القريص، وقد غطى العوسج وجهه، وجدار حجارته الهدم" (أمثال ٢٤: ٣٠-٣١). أيضا مشكلة البخل الشديد حتى على العائلة والأولاد، اذ يحرم بعض أرباب العائلة، عائلاتهم من حاجاتهم الضرورية. من الأقوال الجميلة عن البخل: "البخل ان يرى الانسان، ما أنفقه تلفا وما أمسكه شرفا". وأيضا مثل روسي: "غني بخيل أفقر من متسول".

في الجزء الثاني من المثل، "والغبي خادم لحكيم القلب" (أمثال ١١: ٢٩)، يعتقد المفسرون ان المقصود به هو الانسان الذي بسبب كسله، وغبائه في خياراته غير الحكيمة، وتكدس الديون عليه، فانه لا يخسر فقط عائلته، بل يخسر نفسه، فيضطر الى بيع نفسه، ليصير عبدا وخادما لحكيم القلب، كما كان يحدث في القديم. حذر الحكيم من تكدير وتدمير الانسان لنفسه ولحمه بسبب قسوته وسوء تصرفاته، فقال، "الرجل الرحيم يحسن الى نفسه، والقاسي يكدر لحمه" (أمثال ١١: ١٧).

اعتقد المفسرون أن تعبير، "يرث الريح" في المثل، "من يكدر بيته يرث الريح" (أمثال ١١: ٢٩)، هو تعبير حزين جدا. أن يرث الانسان الريح، يعني أن تحبط توقعاته وتوقعات عائلته منه. يشير التعبير الى خسارة الانسان لكل شيء وحتى اولاده، فيجد الانسان نفسه وحيدا مستوحدا، لأن اولاده قد هجروه، بسبب سوء تصرفاته. عندما تحدّث الحكيم، عن زوال كل شيء، استخدم تعبير، قبض الريح. قال، "فإذا الكل باطل، وقبض الريح" (جامعة ١٤: ١٤). فمن يستطيع أن يقبض على الريح ويمسك به لا أحد، لأنه لن يمسك شيئا. فلا أحد يستطيع أن يرث الريح، لأن الريح لا يورث. عندما تحدث النبي اشعيا، كيف أن قادة بلاده، لم يحافظوا على وصايا الله وعلى صدقهم وأمانتهم وادارتهم البلاد بالعدل والحق، استخدم تعبير استيلاء الريح. استيلاء الريح، يعني الحصول على لا شيء، أي أنهم لم يتركوا أثرا جيدا لهم، قال "حبلنا، تلويّنا، وكأننا ولدنا ريحاً، لم نصنع خلاصاً في الأرض" (اشعيا ٢٦: ١٨). فالانسان الغبي، لن يترك له ذكرى جيدة، ولا أثراً طيباً حتى لعائلته. اولاده لا يريدون أن يتذكروا أن لديهم هكذا أباً، لأنهم يخجلون بتصرفاته. وبالتالي، الذين يكدرون بيوتهم، لا يرثون سوى العار والهوان، بعكس الحكماء الذين يرثون المجد، كما قال الحكيم، "الحكماء يرثون مجداً، والحمقى يحملون هواناً" (أمثال ٣: ٣٥).

٨- "الرجاء المماطل يمرض القلب. والشهوة المتممة شجرة حياة"

(أمثال ١٢: ١٣)

يتحدّث الملك سليمان، في مثل "الرجاء المماطل يمرض القلب. والشهوة المتممة شجرة حياة"

(أمثال ١٢: ١٣)، عن التأثير النفسي والجسدي الكبير الذي تسببه التوقّعات غير المتممة والانتظار الطويل هذه الحالة "الرجاء المماطل" أو المتأخّر. قد تكون الحالة، الانتظار الطويل لانتهاه لإنهاء أمر ما. يسمّى أزمة ما، مثل أزمة الكورونا التي مضى عليها أكثر من سنة، أو حالات أخرى محبّطة. يقول، "الرجاء المماطل، "يُمرض القلب". "القلب" في الفكر العبري، يشمل كل الانسان وليس فقط مركز العاطفة لديه، كما هو بالنسبة لنا اليوم. فكل قوى الانسان تتأثّر وتمرض من جرّاء الرجاء المماطل. انه، يسبّب القلق واليأس والإحباط، وينعكس وتنعكس على صحة الجسد، فتسبّب امراضاً، مثل: الضغط والسكري وغير ذلك. تذكر إحدى تفسيرات لهذه الآية، أنه عندما يسحق الرجاء، يسحق القلب. كلما كانت توقّعاتنا أعلى، كلما كانت إحباطاتنا أكبر. فعندما لا يتحقق ما نرجوه: نفقد الأمل والحيوية، وننشّف روحياً، ونصير معرّضين بشكل أكبر لهجمات إبليس. لا أحد منا يرغب أن تطول الآمه وعذاباته. نريدها أن تنتهي سريعاً كيما نستعيد عافيتنا وراحتنا. يذكر دارسون أنه خلال الحرب العالمية الثانية، فإن المأسورين الذين كانوا في معسكرات التعذيب، يعيشون بوضع نفسي ضاغط بانتظار توقّع اخراجهم سريعاً، وانتهاء سجنهم، لم يتمكنوا من العيش طويلاً، بل أصيبوا بالمرض وماتوا. اما الذين خلال سجنهم واستطاعوا ان يكونوا ايجابيين، يشغلون تفكيرهم بأفكار ايجابية مثل التفكير بمن يحيوهم وانتظار لقاءهم بعد انتهاء فترة المعسكر، فانهم عاشوا لفترة أطول. يتحدّث خبراء علم النفس، أنه في وقت الصعوبات يجب أن يحاط الانسان المحبط، بأناس ايجابيين يخفّفوا على المتألم، ويتجنّب الناس السلبيين الذين يزيدون ضغوطات جديدة عليه. يخبرنا الكتاب المقدس، انه عندما كان النبي أيوب يمرّ بحالة نفسية وروحية صعبة جداً، من جرّاء خسارته لعائلته وصحته، أتى اليه ثلاثة أصدقاء سلبيين، أضافوا على عذاباته، بكلامهم السلبي واتّهموه أنه أخطأ وأساء الى الله، بالرغم من أن الله شهد عن ايمانه قائلاً، أنه لا يوجد مثل أيوب رجلاً باراً في ايمانه. لم يشعر أيوب بالراحة، إلا عندما صمت اصدقاؤه.

يتحدث الجزء الثاني من المثل، عن الراحة التي تتأتّى من تحقّق أمر ما تمّ انتظاره طويلاً. يقول سليمان الحكيم "والشهوة المتممة، شجرة حياة" (أمثال ١٣: ١٢). انه يتحدّث عن التأثير النفسي الايجابي على الانسان، عند تحقّق أمر ما انتهى تحقّقه، أو صعوبات كان يمرّ بها وصلت الى خاتمتها. شبّه الرجاء المحقّق، بشجرة حياة. وكأن حياة جديدة قد وضّحت في نفس وجسد الذي كان محبّطاً. كم نشعر بالراحة والفرح، عندما تستجاب صلواتنا بعد صعوبات كبيرة من مرض وغيره مرّنا به. يكرّر سليمان الحكيم نفس الفكرة في العدد التاسع عشر من نفس الاصحاح، فيقول "الشهوة الحاصلة تلذّ النفس" (أمثال ١٣: ١٩). تحقّق ما انتظرناه طويلاً يمنحنا شعورنا جيداً. يشعُرنا باللذّة بالحلاوة والشفاء.

ان تشبيه الملك سليمان الرجاء المحقّق، بشجرة الحياة، يذكّرنا بشجرة الحياة التي كانت في وسط الجنة في بداية الخليقة. يقول سفر التكوين، "وأنبت الرب الإله من الأرض كل شجرة شهية للنظر جيدة للأكل، وشجرة الحياة في وسط الجنة" (تكوين ٢: ٨-٩). استخدم الحكيم نفس الصورة ليصف الحكمة، فقال عنها، "شجرة حياة لممسكها، والمتمسك بها مغبوط" (أمثال ٣: ١٨). وأيضاً استخدم الصورة نفسها، لوصف ثمار

الصدّيق الصالحة، اذ قال "ثمر الصدّيق شجرة حياة، ورايح النفوس حكيم" (أمثال ١١ : ٣٠). من الممتع أن نقرأ في نهاية الاصحاح الاخير من سفر الرؤيا، الذي هو الأخير من الكتاب المقدس، أنه عندما وصف يوحنا اللاهوتي الرأي، للأرض الجديدة والسماء الجديدة، فانه رأى على جانبي نهر، شجرة حياة تقدّم الشفاء. قال، "وعلى النهر من هنا ومن هناك، شجرة حياة، تضع اثنتي عشرة ثمرة. وتعطي كل شهر ثمرها، وورق الشجرة لشفاء الأمم" (رؤيا ٢٢ : ٢).

٩- "يوجد من يتغانى ولا شيء عنده، ومن يتفاقر وعنده غنى جزيل"

(أمثال ١٣: ٧)

يذكر الملك سليمان الحكيم في هذه الحكمة، صنفين من الناس. صنف الرجل الغني، الذي يتغانى بثروته ولباسه الأرجواني وتعظم معيشته، كما يرضي كبريائه ويجذب أنظار الناس إليه. إلا أنه في المقياس الإلهي، هو: فقير، معدم، لا يملك شيئاً. وصنف الرجل الفقير، في المال والمقتنيات، لكنه غني بحضور الله في حياته. يوجد بعض المفسرين الذين يدينون الرجلين: الأول، لأنه يدعي الغنى ليصنع له شعبية. والثاني، لأنه يدعي الفقر بقصد خداع الناس. وبالتالي، يرون مشكلة في الموقفين. إلا أن المفسرين الذين يعتقدون أنه ينبغي أن يكون هناك رسالة روحية من هذه الحكمة، لهذا يرفضون تفسيرهم، ويعتقدون أن هذه الحكمة تنسجم مع ما يعلمه الكتاب المقدس، بأن الغني الذي يعتمد على أمواله هو فقير، بينما الفقير الذي يعتمد على حضور الله في حياته، هو غني. وبالتالي، هذه الحكمة هي عن "الغني الفقير"، و"الفقير الغني".

تعلم هذه الحكمة عن الأولويات الصحيحة في الحياة، في ضوء الأبدية. البعض يجعلون: الغنى والمال والسلطة والمراكز، أولويتهم في الحياة، لأنهم يعتقدون أنها تقدم لهم السعادة، لكنهم مخطئون في نظر الله. هذا بالتحديد ما اعتقده الغني الغبي، الذي تحدث عنه المسيح في مثل، بعد أن أعلن لتلاميذه قائلاً، "أنظروا وتحفظوا من الطمع؟ عندما أخصبت كورة ذلك الغني، قال لنفسه: أهدم مخازني وأبني اعظم، وأقول لنفسني: يا نفس لك خيرات كثيرة، موضوعة لسنين عديدة. استريح وكلي واشربي وافرحي. لكن الله قال له: يا غبي هذه الليلة تطلب نفسك منك. فهذه التي اعدتها لمن تكون؟ ثم يقدم المسيح العبرة من هذا المثل قائلاً، هكذا الذي يكنز لنفسه وليس غنياً لله" (لوقا ١٢: ١٦-٢١). إن تصنيف الله للمعتقدين أنهم أغنياء ويتباهون بغناهم، إلا أنهم حقيقة فقراء، نراه في تصنيف سفر الرؤيا، لكنيسة اللاودكيين الفاترة المزمع أن يتقياها الله، قال الروح لملاك كنيسة لاودكية، "انت تقول إنني أنا غني، وقد استغنيت ولا حاجة لي الى شيء. ولست تعلم أنك أنتك الشقي والبئس وفقير وأعمى وعريان" (رؤيا ٣: ١٧). لقد دان الرسول بولس، أولئك الذين يضعون نصب أعينهم في الحياة، السعي وراء الغنى، غير أبهين بحضور الله في حياتهم. قال، "وأما الذين يريدون أن يكونوا أغنياء، فيسقطون في تجربة، وفخ، وشهوات كثيرة غيبية ومضرة، تغرق الناس في العطب والهلاك" (١ تيموثاوس ٦: ٩). يقول سليمان الحكيم "كما خرج من بطن أمه عرياناً، يرجع ذاهباً كما جاء، ولا يأخذ شيئاً من تعب، فيذهب به في يده" (جامعة ٥: ١٥). أعجبنى قول قرأته، "إجمع ما شئت، سترحل كما جئت".

لقد كان للنبي موسى، الفرصة الذهبية ليعيش حياة ترف وغنى وجمع أموال كثيرة، عندما كان من ضمن عائلة فرعون، لكنه وجد نفسه فقيراً من غنى الله، بالرغم من مباحج الحياة التي أحاطت به. لقد فضل الغنى الروحي بحضور الله، حتى لو اقتضى ذلك أن يذل مع شعب الله ويعيش حياة صعبة. قال عنه كاتب الرسالة الى العبرانيين، "مفضلاً بالأحرى، أن يذل مع شعب الله، على أن يكون له تمتع وقتي بالخطية. حاسباً عار المسيح، غنى أعظم من خزائن مصر. لأنه كان ينظر الى المجازاة" (عبرانيين ١١: ٢٤-٢٦). لقد صرف موسى ثمانين سنة بالسلوك مع الله. تكلم معه وجهاً لوجه، واختبر غنى روحي كبير.

الفقير الغني هو الانسان الذي طوبه المسيح في عظته على الجبل، قائلاً "طوبى للمساكين (الفقراء) في الروح، لأن لهم ملكوت السموات". إن الكلمة المترجمة "مسكين" في ترجمة فانديك - البستاني، هي

باللغة اليونانية، "الفقير". الفقير في الروح، هو الذي يقرّ ويعترف أمام الله أنه مُفلس روحيًا. لا شيء لديه يخوّله أن يقترب من الله. لهذا، يطلب من الله أن يغنيه بحضوره الفاعل في حياته. هذا ما قصده الرسول بولس، حين قال "فقراء، ونحن نغني كثيرين. كأن لا شيء لنا، ونحن نملك كل شيء" (٢كورنثوس ٦: قال أحد القديسين "إن إدراكنا لفقرنا الروحي، هو الموقف الوحيد المناسب الذي يجب أن نتّخذه، (١٠). كيما نمتلىء من روح المسيح، ولنغتنى من غناه.

١٠- "غنى البطل يقلّ، والجامع بيده يزداد"

(أمثال ١٣: ١١)

من الأمور التي تحدث عنها الملك سليمان في أمثاله، آداب العمل. في موضوع جمع المال، دعا الحكيم كل انسان للحصول على المال النزيه بعرق جبينه، وليس بالكذب والغش والفساد. قال، "جمع الكنوز بلسان كاذب، هو بخار مطرود لطالبي الموت" (أمثال ٢١: ٦). قصد بذلك، أن الذي يكنز لنفسه كنوزا من المال، وبالادلاء بشهادات زور عن أبرياء، أو بطرق غير أخلاقية في التجارة، باستخدام الغش والخداع، وغيرها من الطرق المدانة. فان تلك الكنوز المجموعة لن تدوم طويلا. شبه عدم ديمومتها، بالدخان أو البخار الذي يظهر قليلا، ثم يموت ويختفي. وفي مثل آخر حول نفس الموضوع. تحدث الملك سليمان، عن طريقتين لجمع المال: الأولى، بالبطل. والثانية، بالعمل المجتهد. يقول، "غنى البطل يقلّ، والجامع بيده يزداد" (أمثال ١٣: ١١). البطل أي الفساد او الطرق غير الشرعية. مال البطل، هو مال: السرقة، والظلم، والخداع، والشر. انه المال الذي يخدم فقط فساد وكبرياء الانسان. يقول الحكيم، الذي يجمع ماله ببطل دون أن يتعب في جمعه، فإنه ينفقه بتهوّر لأهداف غير صالحة. إن طبيعتنا البشرية الخاطئة وجشعنا للاغتناء السريع، يجعلنا نستخدم أساليب بطل فاسدة، لنجمع الكنوز. لكن يقول لنا الحكيم، هذا المال، لن يدوم طويلا، بل سيقفّ بسرعة. هناك مثل يقال باللغة الانكليزية، تفسيره "الذي يأتي بسهولة، يذهب بسهولة". يتساءل النبي ميخا، "أفي بيت الشرير بعد كنوز الشر، وإيفة ناقصة ملعونة"؟ (ميخا ٦: ١٠). أما النبي إرميا فقد استخدم مثلا جميلا من حياة طير الحجل. قال، "حجلة تحضن ما لم تبض، محصّل الغنى بغير حق. في نصف أيامه يتركه، وفي آخرته يكون أحمق" (إرميا ١٧: ١١). شبه الذين يجمعون ماله بالفساد والظلم، بفراخ طيور الحجل التي تعود لتنضم الى طيور جنسها، بعد أن تفقس البيوض وتخرج منها. من المعروف عن طير الحجل، أنه يسرق البيض من أعشاش طيور من أصناف أخرى، ويحضنها. وعندما يفقس البيض، وتكبر فراخ الحجل قليلاً لتصبح قادرة على الطيران، فإنها تطير، لتعود تنضم الى نفس نوع الطيور الذي من جنسها. هكذا أيضاً يحصل للمال، الذي يُجمع ببطل بغير حق. فإن جامعيه لن يتمتعوا به، حتى وإن أورتوه لأولادهم. فانه لن يدوم. فالمال الذي يجمع بالبطل لا يستأذن صاحبه عندما يتركه، لأنه لم يكن في الأصل ماله. لهذا، يقول الحكيم، فان هذا المال، يصنع لنفسه أجنحة كالنسر يطير نحو السماء. قال الحكيم "لا تتعب لكي تصير غنياً. كفت عن فطنتك. هل تطير عينيك نحوه وليس هو. إنما يصنع لنفسه أجنحة، كالنسر يطير نحو السماء" (أمثال ٢٣: ٤-٥). وأما الذي يجمع ماله بتقوى الله ويعرق جبينه. فبالرغم من أنه سيستعرق جمعه طويلا، إلا أن هذا الأمر لا يهم. فانه يبارك الذي يعمل بإخلاص وأمانة، وماله سيزداد تدريجياً بثبات.

السؤال الأساسي، الذي يطرح على جامعي الكنوز والأموال الكثيرة، بالرغم من محدودية راتبهم، وضيق مصادر دخلهم، هو: "من أين لك هذا؟ تعجبني كثيرا، السياسة التي وضعتها الكنيسة الانجيلية المشيخية البرازيلية، لقبولها الهبات والتبرعات. فانها لا تقبل أي مال، ان لم تتأكد أنه مالا نزيها، وراءه أناسا نزيهي الكف والسمعة.

يطلب الرسول بولس من تلميذه تيموثاوس، ان يحذر أعضاء الكنيسة التي يرعاها، من مخاطر الاغتناء السريع، بأية وسيلة ممكنة، فيقول له: "وأما الذين يريدون أن يكونوا أغنياء، فيسقطون في تجربة وفتح وشهوات كثيرة وغبية ومضرة، تغرق الناس في العطب والهلاك، لأن محبة المال أصل لكل الشرور، الذي

إذا ابتغاه قوم، ضلّوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة" (١ تيموثاوس ٦ : ٩-١٠). نعم هذا ما يسبّب لنا محبة المال، واللهث وراء الاغتناء السريع، بأية وسيلة ممكنة. هذه الطريقة غير المسيحية وغير الأخلاقية، توقعنا في: تجارب وأفخاخ، وشهوات مضرّة، وتغرقنا في العطب والهلاك، وتسبب لنا أوجعا وشرورا كثيرة. قال الحكيم "يوجد شر خبيث رأته تحت الشمس. ثروة مصونة لصاحبها لضرره. فهلكت تلك الثروة بأمر سيء" (جامعة ٥: ١٣-١٤).

١١- "بطيء الغضب كثير الفهم، وقصير الروح يعلي الحمق"

(أمثال ١٤ : ٢٩)

يتحدّث الملك سليمان الحكيم في عدد من الأمثال عن موضوع الغضب، والفرق الشديد بين حسنات بطيء الغضب، والنتائج الخطرة التي تتأتى من سرعة الغضب، أو كما يسميها "قصر الروح". يقول، "بطيء الغضب كثير الفهم، وقصير الروح يعلي الحمق" (أمثال ١٤ : ٢٩). في كتاب بعنوان، "تحكم بغضبك قبل أن يتحكم غضبك فيك"، يتحدث الكاتب عن أهمية تحكّم الانسان بغضبه. فهذا يشير الى الحكمة وكثرة الفهم. لكن اذا ما تحكّم غضبك فيك، فانه يعلي نسبة حماقة بك، فيجعلك تتفوّه وتتصرّف بالكثير من حماقات. دعا الملك سليمان الانسان التقى، الى أن يتحكّم بغضبه. رأى في تحكّم الانسان بغضبه، او ما أسماه "تملك الانسان لروحه"، قدرة وفضيلة كبيرة، تضاهي تملك الحاكم الجبار بمدينةنته. قال، "البطيء الغضب خير من الجبار، ومالك روحه خير ممن يأخذ مدينة" (أمثال ١٦ : ٣٢). أما الرسول يعقوب، فقد دعا أعضاء الكنيسة، الى عدم التسرّع في غضبهم، بل الاسراع في استماعهم. فقال "إذا يا إخوتي، ليكن كل انسان مسرعاً في الاستماع، مبطناً في التكلّم، مبطناً في الغضب. لأن غضب الانسان لا يصنع برّ الله" (يعقوب ١ : ١٩-٢٠). في قوله هذا، تحدث الرسول يعقوب، عن النوع الأكثر شيوعاً من الغضب، الغضب الذي لا يصنع برّ الله، كما قال، "لأن غضب الانسان، لا يصنع برّ الله" (يعقوب ١ : ٤٠). لكن هناك أنواعاً أخرى من الغضب، التي قد أسميها "الغضب المقدس"، مثل غضب المسيح في الهيكل عندما رأى كيف حوّل التجار بيت الصلاة الى سوق للتجارة ومغارة للصوف. وأنواع أخرى من الغضب المقدس، كالغضب من الظلم والسرقة واستغلال الفقراء. هل يمكن أن لا نغضب من معظم حكام وطننا الجريح لبنان، الذين أساءوا الى أمانة الوطن بفسادهم وإهمالهم. الأ أن هذا النوع من الغضب، يجب أن يبقى في حدود الآداب والأخلاق المسيحية، ليكون مقدساً. فهذا النوع من الغضب، يجب أن يمنح المسيحي من الوقوع في الخطايا والأخطاء، كما قال الرسول بولس "أغضبوا ولا تخطئوا. لا تغرب الشمس على غيظكم، ولا تعطوا ابليس مكاناً" (أفسس ٤ : ٢٦).

أن نوع الغضب الذي يتحدث عنه الحكيم في أمثاله، هو الغضب الذي لا يصنع برّ الله. الغضب الذي يطمس الفهم ويسبب الحماقات، وهو موضوع مقالتي. إذا ما أردت أن تتعرّف على حقيقة إنسان ما، شاهده عندما يغضب، وراقب قدرته على التحكم بغضبه. كما أن الابتسامة معدية، اذ عندما يبتسم أحد لك، ترى نفسك تردّ الابتسامة بالابتسامة، فان الغضب أيضاً معد. عندما يغضب أحدهم منك أو عليك، فانك ترى نفسك دون أن تدري أنك قد غضبت أيضاً، فبادلت الغضب بغضب مقابل. وهذا ما يسبب الحماقات كما يقول الحكيم، "بطيء الغضب كثير الفهم، وقصير الروح يعلي الحمق" (أمثال ١٤ : ٢٩). يقارن الحكيم، ثورة الغضب التي تنتاب الانسان الغاضب، بالفحم للحجر والحطب للنار. يقول "فحم للحجر وحطب للنار، هكذا الرجل المخاصم، لتهيج النزاعات" (أمثال ٢٦ : ٢١).

من حماقات الغضب الشديد، أنه يؤدي الى الكثير من الخصام. يورد الحكيم في سفره، عدداً من الأمثال التي تؤكد على هذه الحقيقة، منها: "سريع الغضب يعمل بالحمق، وذو المكاييد يُثناً" (أمثال ١٤ : ١٧). "الرجل الغضوب يهيج الخصومة، وبطيء الغضب يسكن الخصام" (أمثال ١٥ : ١٨). "الرجل الغضوب يهيج الخصام. والرجل السخوط كثير المعاصي" (أمثال ٢٩ : ٢٢). "لأن عصر اللبن، يخرج جبناً. وعصر الأنف، يخرج دمًا. وعصر الغضب، يخرج خصامًا" (أمثال ٣٠ : ٣٧). من مساوئ الغضب السريع

أنه يؤدي الى العديد من الأمور غير المحسوبة، منها: قراءات خاطئة للظروف، أحكام مسبقة على الدوافع. نسيان الانسان لأولوياته. فقدان القدرة على الحكم بالصواب. هذا بالاضاف الى ردات فعل عنيفة، وتصرفات متهورة غير مدروسة. كلما غضبت بشكل أسرع، كلما تسرعت في أحكامك وتصرفاتك، لهذا قال الحكيم، "لا تسرع بروحك الى الغضب، لأن الغضب يستقرّ في حزن الجهال" (جامعة ٧: ٩).

يعرّف سفر الخروج، ببعض سمات الله الذي نؤمن به على أنه بطيء الغضب وكثير الرحمة والاحسان. يذكر النص، أنه عندما كان النبي موسى على الجبل، نزل الرب في السحاب. فوقف عنده هناك ونادى باسم الرب. فاجتاز الرب قدّامه ونادى: الرب، الرب، إله رحيم ورؤوف. بطيء الغضب، وكثير الرحمة والإحسان" (خروج ٣٤: ٥-٦). ولأننا نتطلع دائما الى الرب، لناخذ منه نموذجا لحياتنا في مسيرة ايماننا، دعا الرسول بولس أعضاء كنيسة أفسس، لكي يتحكّموا بل يتخلّصوا من غضبهم إن كان بالامكان، قائلا "لا تحزنوا روح الله القدوس الذي به ختمتم ليوم الفداء. ليرفع من بينكم كل مرارة وسخط وغضب وصياح وتجديف مع كل خبث. وكونوا لطفاء بعضكم نحو بعض، شفوقين متسامحين، كما سامحكم الله أيضًا في المسيح" (أفسس ٤: ٣٠-٣٢).

١٢- "روح الانسان تحتل مرضه. أما الروح المكسورة فمن يحملها؟"

(أمثال ١٨ : ١٤)

يتحدّث سليمان الحكيم في هذا المثل، عن كيف أن روح الانسان أو معنوياته المرتفعة تسعفه عندما يصاب بالأمراض والألام. إلا أنه عندما تكون روحه منكسرة، أو معنوياته متدنية، فانها لا تستطيع أن تسعفه وتحتمله حتى وان كان سليماً وصحته الجسدية جيدة انكسار الروح، هو وصفا كتابياً، للمصابين باليأس والإحباط والكآبة. وما أكثرهم في هذه الأيام بسبب انتشار وباء الكورونا الذي يهاجمنا في بيوتنا وكناسنا واطناننا ويخطف كل يوم العديد من محبيننا. أطلق المصلح مارتن لوثر على القلق واليأس والاحباط تعبير "أسلحة الموت"، لأنه ان لم يقض الوباء علينا، فان أسلحة الموت تلك تقضي على نفسيات الكثيرين وتكسر أرواحهم. وبالتالي، كما يقول الحكيم: من يستطيع أن يحمل الروح المنكسرة؟ ان روح الانسان هي سيف ذو حدين. يمكنها: إما أن تحتل مرضه وآلامه وتجعله سعيداً حتى وإن كان مريضاً، أو أن تدمر نفسيته فتتكسر روحه حتى وإن كان سليماً. الروح المسكورة، أكثر إيلاًماً من الجسد المريض. حالة روح الانسان الجيدة، هي عنصر حيوي لسعادته وراحته. لكن، إذا ما تسلّل اليأس الى روحه، فانها قد تكسره وتدمره. إن كلمة "مكسورة" التي استخدمها سليمان، لا تصف فقط الألم، لكنها، تصف المرحلة التي نصل فيها الى رؤية كل شيء نعيش لأجله قد فقد معناه. عندما تنكسر النفس، ترتبك المشاعر ويتعطل التفكير السليم، وتضيع الأولويات. اعطى الحكيم صورة معبرة لوصف حالة الانسان المكسور من شدة القلق واليأس، فشبّهه بحديقة منهمة لا سور لها لتحميها، بل تصبح معرضة لكل الأخطار والتجارب. قال، "حديقة منهمة، بلا سور، الرجل الذي ليس له سلطان على روحه" (أمثال ٢٥ : ٢٨).

يقدم سليمان صورة تصف، التأثير المدمر لانكسار وانسحاق الروح، فيقول : "القلب الفرحان يطيب الجسم، والروح المنسحقة تجفّ العظام" (أمثال ١٧ : ١٢). الروح المنسحقة تفقد الانسان حيويته وتجفّ عظامه من شدة القلق والهّم. الروح المنسحقة تجعل الانسان: بلا حياة، بلا أمل، في ضياغ وارتباك كامل. لا يعلم ماذا يفعل. يظهر الحكيم الفرق الشاسع بين تأثير الفرح وتأثير الحزن على الانسان، فيقول، "القلب الفرحان يجعل الوجه طليقاً، وبحزن القلب منسحق الروح" (أمثال ١٥ : ١٣). ان نفسية الانسان الجيدة وايجابيته وفرحه وروحه، تنعكس على كل جسده، اذ تصير وجهه مشرقاً. أما اذا ما كان بانساً وحزيناً، فانها تسحق روحه. أيضاً قال الحكيم، "كل أيام الحزين شقية. أما طيب القلب فوليمة دائمة" (أمثال ١٥ : ١٥). حزن القلب يجعل كل أيام الانسان. وبطيب القلب وفرحه، يشعر الانسان وكأنه في سعادة ووليمة دائمة.

دعا الملك سليمان الانسان الحكيم الى التحكم بروحه. قال "مالك روحه، خيرٌ ممن يأخذ مدينة" (أمثال ١٦ : ٣٢). فتحكم الانسان بروحه والحفاظ على معنويات جيدة هو أفضل من التحكم بمدينة. تظهر اختباراتنا الانسانية، اننا لا نستطيع اعادة تصليح كسورنا المتعددة ( التي خلفتها وتخلفها الأزمات المتلاحقة، وآخرها وباء الكورونا الفتاك الذي يدب في نفوسنا القلق واليأس والخوف) بقوانا وجهودنا الذاتية. فقط الله يستطيع الوصول الى اعماق كسوراتنا، ويشفي جراحاتنا. طلب النبي داود من الله، أن ينظر الى قلبه المنكسر والمنسحق، كيما يشفيه، صلّى له قائلاً، "القلب المنكسر والمنسحق يا الله لا تحتقره" (مزمو ٥١ :

١٧). يقول المرثم "أولئك صرخوا والرب سمع. ومن كل شدائدهم أنقذهم. قريب هو الرب من المنكسري القلوب، ويخلص المنسحق الروح" (مزمور ٣٤: ١٧-١٨).

١٣- "الموت والحياة في يد اللسان، وأحباؤه يأكلون ثمره" (أمثال ١٨ : ٢١)

من الأقوال المميزة في سفر الأمثال، قول "الموت والحياة في يد اللسان، وأحباؤه يأكلون ثمره". (أمثال ١٨ : ٢١). هذا القول يعبر عن حقيقة الدور الكبير الذي يلعبه اللسان في الحياة، ان كان في وجهه السلبي أو في وجهه الايجابي. فاللسان اما يميت أو يحيي، اما يهدم أو يبني، اما يسبب المآسي أو يشفي الجراحات، اما يقسم أو يوحد، اما يثير الخلافات أو يمد جسور المصالحة، اما يزعزع الثقة أو يوطد السلام والاستقرار. وبالتالي، فالأمر كله يتوقف على كيفية استخدام لساننا وانتقاء كلماتنا.

تفيد بعض الاحصاءات أن متوسط عدد الكلمات التي ينطق بها الانسان تبلغ حوالي ١٢٠٠ كلمة في الدقيقة، و ٧٢٠٠٠ كلمة في الساعة وهكذا دواليك. فاللسان هو الجزء الوحيد من الجسم، بل العضلة الوحيدة التي لا تعرف التعب والكلل، بينما الاستخدام الكثير لباقي أجزاء أجسامنا، كالرجلين واليدين والعينين وغيرها، يجعلها تتعب. إلا أن هذا الأمر لا ينطبق على اللسان، مما يجعل امكانية اقتراف الأخطاء كثيرة، وفي الوقت نفسه، امكانية البناء وتوطيد الثقة ومد جسور المصالحة أيضا كبيرة .

يصف الرسول يعقوب اللسان، بأنه عضو صغير في جسدنا، إلا أنه بالرغم من صغر حجمه، فهو يلعب دورا هاما ويؤثر تأثيرا كبيرا في توجيه وتحديد، كامل مسار حياة الانسان. وكما يوضح هذه الفكرة، يشبه الرسول يعقوب، صغر حجم اللسان بالنسبة لجسد الانسان، بصغر حجم الدفة الصغيرة التي توجه السفينة الكبيرة وهي تمخر البحر. يقول، "هوذا السفن أيضا، وهي عظيمة بهذا المقدار وتسوقها رياح عاصفة، تديرها دفة صغيرة جدا، الى حيثما شاء قصد المدير. هكذا أيضا اللسان، هو "عضو صغير، يفخر متعظما" (يعقوب ٣: ٤ و ٥). فهذا الجزء الصغير من الجسم أي اللسان "الذي يدنس الجسم كله" يقول يعقوب (٣: ٦)، أي يؤثر على كامل مسار حياة الانسان.

في وصف الدور السلبي الذي يمكن أن يؤديه اللسان، والأضرار الكبيرة التي يمكن أن يسببها في حياة صاحبه والمجتمع، يقول يعقوب: "اللسان نار، عالم الاثم. هكذا جعل في أعضائنا اللسان الذي يدنس الجسم كله، ويضرم دائرة الكون ويضرم من جهنم... هو شر لا يضبط، مملوء سما مميتا" (يعقوب ٣: ٦ و ٨). من خلال هذه الكلمات، نستطيع استخلاص ثلاثة أوصاف سلبية ومخيفة للسان: ١- عالم الاثم، ٢- نار، ٣- سم مميت، تظهر مدى قدرة اللسان، على ارتكاب الفظائع والاثم والشر والفساد. الوصف الأول: "اللسان عالم الاثم". فالرسول يعقوب، الذي يؤمن أن سقوط آدم وحواء في الخطية، أورث الطبيعة البشرية حالة الخطية والاثم، لا يرى اللسان على أنه مجرد مرتكب لاثم معينة، بل يراه بحد ذاته عالم الاثم، المسؤول عن تصنيع وتصدير الاثم الى العالم. في هذا السياق، يقول الرب يسوع، "وأما ما يخرج من الفم، فمن القلب يصدر وذاك ينجس الانسان، لأن من القلب تخرج أفكار شريرة، قتل، زنى، فسق، سرقة، شهادة زور، تجديف. هذه هي التي تنجس الانسان". (متى ١٥ : ١٨-٢٠). يقول سليمان الحكيم، "والكاذب يأذن للسان فساد" (أمثال ١٧ : ٤) ان أكثر تجليات الخطية وفساد الطبيعة البشرية، تتجسد في قدرة اللسان الكبيرة على ارتكاب الاثم والشر. الوصف الثاني: "اللسان نار". ومصدر وقود هذا النار، يقول يعقوب، هو جهنم التي نارها لا تطفأ. والنار تحرق بلهبها كل شيء تلقى به. وهذا يشير الى مدى امتداد وسرعة انتشار الأضرار التي يسببها اللسان. الوصف الثالث: "اللسان سم مميت". فكما أن السم ينتشر في الجسم، ليقتضي على الانسان ويميته بصمت. هكذا اللسان، فانه بصمت، وبدون سلاح قاتل، ينشر الموت في المجتمع. الموت في معناه المجازي والحقيقي، موت في العلاقات ضمن العائلة الواحدة والكنيسة الواحدة والمجتمع الواحد. يخبرنا كاتب سفر الامثال، بأن كلماتنا تكمن لنا فخا، فنعلق ونقع فيه. "ان علق في كلمات فمك، ان أخذت

بكلام فيك" (أمثال ٦ : ٢). والشاعر يقول، "لسانك لا تذكر به عورة امرئ، فكلك عورات وللناس ألسن".  
وكم هذا صحيح. فالكثير من الناس يقرّون، أنهم في لحظات غضب، نطقت ألسنتهم بكلمات مسيئة، أوقعتهم  
في ورطة كبيرة وسببت لهم أزمات كبيرة ومآسي مؤلمة. يقول الحكيم اليوناني بيبليوس، "غالبا ما تأسفت  
على كلماتي التي نطقت بها، لكن لم أتأسف اطلاقا على صمتي". فكم من عائلات فكّك، وأخوة فرّق،  
وجرائم سبّب. يشبه كاتب سفر المزامير، اللسان بالسيف الماضي، الذي يقطع كل شبكات التواصل بين  
الناس. "ولسانهم سيف ماض" (مزمور ٥٧ : ٤). كما يحتمل أحد الأمثال اللسان، مسؤولية انتهاء الصداقة بين  
الأصدقاء، فيقول "لسان طويل يقصّر عمر الصداقة".

لكن كما أن أكثر تجليات الخطيئة وفساد الطبيعة البشرية، تظهر من خلال اللسان المسيء وغير  
المنضبط، فإن أكثر تجليات التوبة والنعمة والايمان بالمسيح، يجب أن تظهر عند المؤمن من خلال الدور  
الاجابي الذي من المفترض أن يلعبه لسانه المنضبط في، الاحياء والبناء والشفاء ومدّ الجسور وتضميد  
الجراحات وتوطيد السلام والمصالحة في العائلة والكنيسة والمجتمع. يقول الكاتب شارل سويندل : "بدون  
اللسان لا يستطيع الراعي أن يعزّي القلوب المضطربة. بدون اللسان لا يستطيع القاضي أن يدافع عن  
الحقيقة في المحكمة. بدون اللسان لا يستطيع السفير أن يمثل بلاده بلياقة. بدون اللسان لا يستطيع المعلم أن  
ينمي المعرفة في أذهان تلامذته".

في اختبار توبة النبي اشعيا ولقائه الله في الهيكل، يسلّط الكاتب الضوء على أهمية توبة اللسان، التي  
تتبع من توبة كامل حياة الانسان. يخبرنا النبي اشعيا في الاصحاح السادس من سفره، أنه عندما دخل  
الهيكل ومثل في محضر قداسة الرب، فإنّ الأمر المشين الذي أشار اليه الله في حياته، كان لسانه المسيء  
أو شفاهه النجسة. فأمام قداسة الله، صرخ اشعيا قائلا، "ويل لي لأنني هلكت، لأنني انسان نجس الشفتين،  
وأنا ساكن بين شعب نجس الشفتين، لأن عيني قد رأنا الملك رب الجنود". وعندما اعترف اشعيا بخطايا  
وخطايا شفاهه النجسة، ورجع اليه بالتوبة. غفر له الله خطايا. والعلامة الأساسية التي أظهرت اعادة تأهيله  
للايمان والخدمة، كانت تطهير شفاهه النجسة بجمرة حارقة من المذبح. "فطار اليّ واحد من السرافيم، وبيده  
جمرة قد أخذها بملقط من على المذبح، ومسّ بها فمي، وقال: ان هذه قد مسّت شفتيك، فانزع اثمك وكفر  
عن خطيتك" (اشعيا ٦ : ٦ و٧). فالانسان المؤمن يجب أن يعكس ايمانه، بكل تفاصيل حياته، ولا سيما،  
بلسانه المنضبط. فضبط اللسان يعكس حقيقة مستوى السمو الروحي الذي وصل اليه الانسان المؤمن. قال  
الرب يسوع المسيح، "من فضلة القلب يتكلم الفم. الانسان الصالح من الكنز الصالح في القلب، يخرج  
الصالحات. والانسان الشرير من الكنز الشرير، يخرج الشرور... لأنك بكلامك تتبرّر، وبكلامك تدان"  
(متى ١٢ : ٣٤ و٣٥ و٣٧).

يورد الملك سليمان، بعض الأمثال عن الدور الاجابي للسان، أذكر منها: نشر المعرفة: " شفاه الحكماء تدرّ  
معرفة" (أمثال ١٥ : ٧). الهداية: "شفنا الصديق تهديان كثيرين" (أمثال ١٠ : ٢١). الحياة: "فم الصديق  
ينبوع حياة" (أمثال ١٠ : ١١). الشفاء: "أما لسان الحكماء، فشفاء" (أمثال ١٢ : ١٨).

في رسالته الى كنيسة أفسس، الاصحاح الرابع، يحدّد الرسول بولس، المقياس الأساسي الذي  
يجب أن نقيس فيه، صوابية كلمات ألسنتنا، كمؤمنين في المسيح منتمين الى كنيسته. فالمقياس الأساسي هو  
البنيان، "كل ما كان صالحا للبنيان" (أفسس ٤ : ٢٩). بنيان الايمان. بنيان المحبة. بنيان الصداقة. بنيان  
السلام. بنيان الثقة. بنيان جسور المصالحة بين كل أعضاء الكنيسة. يقول الرسول بولس لأعضاء كنيسة  
أفسس، "لا تخرج كلمة ردية من أفواهكم، بل كل ما كان صالحا للبنيان، حسب الحاجة، كي يعطي نعمة

للسامعين. ولا تحزنوا روح الله القدوس الذي به ختمتم ليوم الفداء". (أفسس ٤: ٢٩ و ٣٠). فمطلب الرسول بولس من أعضاء الكنيسة، في أفسس وفي كل مكان، هو عدم التفوّه بكلمات رديئة ضد بعضنا البعض، وذلك لسببين رئيسيين. الأول، لأنها تحزن روح الله القدوس. والثاني، لأنها لا تليق بجماعة الايمان. وكلمة "رديئة"، تعني باللغة اليونانية الأصلية، "مصدأة، يملأها الصدا". كما أنّ هناك معنى آخر ينحدر من الكلمة اليونانية الأصلية، وهو "بلا قيمة". فالكلمات الرديئة الصدئة التي لا تتضمّن أية قيمة بقاء، كتلك التي أشار إليها بولس في الاصحاح الخامس أيضا، "ولا القباحة، ولا كلام السفاهة والهزل، التي لا تليق، بل بالحري الشكر" (أفسس ٥: ٤). لا تليق بجماعة الايمان، ولا تبني كنيسة المسيح، ولا توطّد العلاقة الصحيحة بين أفراد عائلة الكنيسة الواحدة. بل على العكس، تدمّر الكنيسة والعلاقة العائلية فيها، وتحزن روح الله القدوس الذي به ختمنا ليوم الفداء.

١٤- "كل طرق الإنسان مستقيمة في عينيه، والرب وازن القلوب"

(أمثال ٢١: ٢)

من الخرافات التي وُجدت في الأديان المصرية القديمة، أنه عندما كان يموت انسان ما، ويأتي زمن الدينونة، كانت تضع الالهة قلبه في كفة ميزان وفي الكفة المقابلة تضع ريشة تمثل الحقيقة. وكان إله يطرح أسئلة على روح الانسان المائت، بينما تراقب الالهة حركة الميزان. فإذا ما أجاب بشكل صحيح، كانت كفة القلب تنخفض، وكفة ريشة الحقيقة ترتفع. وإذا ما كانت إجاباته خاطئة، كانت كفة القلب ترتفع، وكفة ريشة الحقيقة تنخفض. وهكذا، كان يعاقب الانسان المخطيء، فيرمى قلبه لإله على شكل تمساح يأكله. أما الذي ينجح في ميزان وامتحان الحقيقة، كانت تدخل روحه الى ملكوت الإله أوزايرس ليحيا الى الأبد.

في الفكر العبري، لم يكن يقصد بالقلب فقط كمرکز المشاعر والعواطف، كما نقصد به اليوم. كانت الكلمة الأكثر استخداما لوصف مركز المشاعر هي "الأحشاء". فالقلب في اللاهوت العبري كان يقصد به كل الإنسان: الشخصية، الفكر، الرغبات، المشاعر، والإرادة. وبالتالي، فالقلب لا يشعر فقط، لكنه يفكر، ويريد، ويتخذ القرار. القلب هو الذي يوجه تصرفات الانسان. يقول سليمان الملك، "قلب الحكيم، يرشد فمه ويزيد شفتيه علماً" (أمثال ١٦: ٢٣). دعا جماعة الايمان الى أن يحفظوا قلوبهم، لأن منه تخرج مخارج الحياة. قال، "فوق كل تحفظ إحتفظ قلبك، لأن منه مخارج الحياة" (أمثال ٤: ٢٣). يظن الانسان عندما يقيّم نفسه بنفسه، أن كل طريقه مستقيمة. يقول سليمان الحكيم، "كل طرق الإنسان مستقيمة في عينيه" (أمثال ٢١: ٢). وهذه هي مشكلة الانسان الأساسية، انها خطية الكبرياء. لا يدرك الانسان، أن الخطية دمّرت قدرته على الحكم وتقييم نفسه. معظم الناس تعتقد أنها على صواب، في كل ما تقوم به، لكن المشكلة أنهم غير موضوعيين في الحكم، بل منحازين الى أنفسهم، بسبب خطية الكبرياء. قال الرسول بولس لأعضاء كنيسة كورنثوس، الذي وجد بينهم بعض المتكبرين والمعتزّين بصواب رأيهم وحكمتهم، "لا يخذعن أحد نفسه. إن كان أحد يظن أنه حكيم بينكم في هذا الدهر، فليصر جاهلاً لكي يصير حكيمًا. لأن حكمة هذا العالم هي جهالة عند الله. لأنه مكتوب، الأخذ الحكماء بمكرهم" (١ كورنثوس ١٣: ١٨-١٩). عندما صلى سليمان الحكيم الى الله، فقد طلب منه أن يعطيه قلبًا مميّزًا. فأجابه الله قائلاً، "هوذا قد فعلت حسب كلامك. هوذا أعطيتك قلبًا حكيمًا ومميّزًا، حتى أنه لم يكن مثلك قبلك. ولا يقوم بعدك نظيرك" (أمثال ١٦: ٢٣).

تحدّث سليمان الحكيم عن الفرق بين تقييّمنا لأنفسنا، وتقييّم الله لنا. فقال "كل طرق الإنسان مستقيمة في عينيه، والرب وازن القلوب" (أمثال ٢١: ٢). وأيضاً استخدم الحكيم مثلاً آخر شبيه له، فقال "كل طرق الانسان نقيّة في عيني نفسه. والرب وازن الأرواح" (أمثال ١٦: ٦). استخدم الحكيم، صورة ميزان الله الذي يزن القلوب والأرواح، ويقيّم التقييم الصحيح لعلاقة الناس مع الله، ولحياتهم وتصرفاتهم. قال، "قَبان الحق وموازينه للرب" (أمثال ١٦: ١١). فهل ترجح كفة الانسان في ميزان الله الذي هو قَبان الحق؟ يجيب المرثم في المزمور الثاني والستين، قائلاً "كذب بنو البشر. في الموازين هم الى فوق" (مزمور ٦٢: ٩). ان تقييّمنا لأنفسنا شيء، لكن تقييّم الله لنا في ميزان الحق هو شيء آخر. يخبرنا النبي دانيال أن ملك الكلدانيين بيلشاصر، ابن الملك نبوخذ نصر قد تعظّم كثيرًا، فرجحت كفته في ميزان الناس، الذي هو ميزان العظمة والغنى والنفوذ. لكن الرب الوازن الموضوعي للقلوب، وزن قلب بلشاصر، فوجده الى فوق. عندما دُعي النبي دانيال، لتفسير حلم بيلشاصر، قال له: "وأنت يا بيلشاصر ابنه، لم تضع قلبك

مع أنك عرف كل هذا. بل تعظمت على رب السماء... وسبحت إلهة الفضة والذهب والنحاس والحديد والخشب والحجر، التي لا تبصر ولا تسمع ولا تعرف. أما الله الذي بيده نسمتك، وله كل طرقك فلم تمجده... أحصى الله ملكوتك وأنهاه. ثقيل وزنت بالموازين. فوجدت ناقصاً" (دانيال ٥: ٢٢-٢٨). يقول الحكيم "لأن الله يحضر كل عمل على الدينونة على كل خفي. إن كل فعل خيراً أم شراً" (جامعة ١٢: ١٤).

يطلب المرثم من الله، أن يختبره ويمتحن قلبه ويفحص أفكاره، لأنه الوحيد القادر أن يزن قلبه وفكره بميزان الحق الإلهي. يقول "إختبرني يا الله، واعرف قلبي. امتحني واعرف أفكاري، وانظر إن كان فيّ طريق باطل. واهدني طريقاً أبدياً كاملاً" (مزمو ١٣٩: ٢٣-٢٤). ويخبرنا كاتب الرسالة الى العبرانيين، أن كلمة الله الموحى بها من الروح القدس، لها القدرة على امتحاننا وتمييز قلوبنا أفكارنا ونوايانا. قال، "لأن كلمة الله حيّة وفعالة، وأمضى من كل سيف ذي حدّين، وخارقة الى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ، ومميّزة أفكار القلب ونّيّاته" (عبرانيين ٤: ١٢). وليس خليقة غير ظاهرة قدامه، بل كل شيء عريان ومكشوف لعيني ذلك الذي معه أمرنا" (عبرانيين ٤: ١٢-١٣). نحن مدعوون أن نقيم أنفسنا على ضوء كلمة الله، إلا أنه فقط نعمة الله يمكن أن تساعدنا على تقييم أنفسنا على حقيقتها.

١٥- "جمع الكنوز بلسان كاذب، هو بخار مطرود لطالبي الموت"

(أمثال ٢١: ٦)

من الأمور التي تحدث عنها الملك سليمان في أمثاله، آداب العمل. في موضوع جمع المال ليعيش الانسان عيشة كريمة. دعا الحكيم كل انسان للحصول على المال النزيه بعرق جبينه، وليس بالكذب والغش والفساد. قال، "جمع الكنوز بلسان كاذب، هو بخار مطرود لطالبي الموت" (أمثال ٢١: ٦). قصد بذلك، أن الذي يكنز لنفسه كنوزا من المال، وبالادلاء بشهادات زور عن أبرياء. أو بطرق غير أخلاقية في التجارة، باستخدام الغش والخداع، وغيرها من الطرق المدانة. فان تلك الكنوز المجموعة لن تدوم طويلا. شبّه عدم ديمومتها، بالدخان أو البخار الذي يظهر قليلا، ثم يموت ويختفي. وفي مثل آخر حول نفس الموضوع. تحدث الملك سليمان، عن طريقتين لجمع المال: الأولى، بالبطل. والثانية، بالعمل المجتهد. يقول، "غنى البطل يقلّ، والجامع بيده يزداد" (أمثال ١٣: ١١). البطل أي الفساد او الطرق غير الشرعية. مال البطل، هو مال: السرقة، والظلم، والخداع، والشر. انه المال الذي يخدم فقط فساد وكبرياء الانسان. يقول الحكيم، الذي يجمع ماله ببطل دون أن يتعب في جمعه، فإنه ينفقه بتهوّر لأهداف غير صالحة. إن طبيعتنا البشرية الخاطئة وجشعنا للاغتناء السريع، يجعلنا نستخدم أساليب بطل فاسدة، لنجمع الكنوز. لكن يقول لنا الحكيم، هذا المال، لن يدوم طويلا، بل سيفلّ بسرعة. هناك مثل يقال باللغة الانكليزية، تفسيره "الذي يأتي بسهولة، يذهب بسهولة". يتساءل النبي ميخا، "أفي بيت الشيرير بعد كنوز الشر، وإيفة ناقصة ملعونة؟" (ميخا: ٦: ١٠). أما النبي إرميا فقد استخدم مثلا جميلا من حياة طير الحجل. قال، "حجلة تحضن ما لم تبض، محصل الغنى بغير حق. في نصف أيامه يتركه، وفي آخرته يكون أحمق" (إرميا: ١٧: ١١). شبّه الذين يجمعون مالهم بالفساد والظلم، بسرقة طيور الحجل، بيوض غيرها من الطيور. من عادة طير الحجل، أنه يسرق البيض من أعشاش طيور من أصناف أخرى، ويحضنها. وعندما يفقّص البيض، وتكبر فراخ الحجل قليلاً لتصبح قادرة على الطيران، فإنها تطير، لتعود تنضمّ الى نفس نوع الطيور الذي من جنسها. هكذا أيضاً يحصل للمال، الذي يُجمع ببطل بغير حق. فإن جامعيه لن يتمتعوا به، حتى وإن أورثوه لأولادهم. فانه لن يدوم. فالمال الذي يجمع بالبطل لا يستأذن صاحبه عندما يتركه، لأنه لم يكن في الأصل ماله. لهذا، يقول الحكيم، فان هذا المال، يصنع لنفسه أجنحة كالنسر يطير نحو السماء. قال الحكيم "لا تتعب لكي تصير غنياً. كفت عن فطنتك. هل تطير عينيك نحوه وليس هو. إنما يصنع لنفسه أجنحة، كالنسر يطير نحو السماء" (أمثال ٢٣: ٤-٥). وأما الذي يجمع ماله بتقوى الله وبعرق جبينه. فبالرغم من أنه سيستغرق جمعه طويلا، إلا أن هذا الأمر لا يهم. فالله يبارك الذي يعمل بإخلاص وأمانة، وماله سيزداد تدريجياً بثبات.

السؤال الأساسي، الذي يطرح على جامعي الكنوز والأموال الكثيرة، بالرغم من محدودية راتبهم، وضيق مصادر دخلهم، هو: "من أين لك هذا؟ تعجبنى كثيرا، السياسة التي وضعتها الكنيسة الانجيلية المشيخية البرازيلية، لقبولها الهبات والتبرعات. فانها لا تقبل أي مال، ان لم تتأكد أنه مالا نزيها، وراءه أناسا نزيهي الكفّ والسمعة.

يطلب الرسول بولس من تلميذه تيموثاوس، ان يحذّر أعضاء الكنيسة التي يرهاها، من مخاطر الاغتناء السريع، بأية وسيلة ممكنة، فيقول له: "وأما الذين يريدون أن يكونوا أغنياء، فيسقطون في تجربة وفخ وشهوات كثيرة وغيبية ومضرة، تغرق الناس في العطب والهلاك، لأن محبة المال أصل لكل الشرور، الذي إذا ابتغاه قوم، ضلّوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة" (١ تيموثاوس ٦ : ٩-١٠). نعم هذا ما يسبّب لنا محبة المال، واللهث وراء الاغتناء السريع، بأية وسيلة ممكنة. هذه الطريقة غير المسيحية وغير

الأخلاقية، توقعنا في: تجارب وأفخاخ، وشهوات مضرة، وتغرقنا في العطب والهلاك، وتسبب لنا أوجاعا وشرورا كثيرة. قال الحكيم "يوجد شر خبيث رأته تحت الشمس. ثروة مصنونة لصاحبها لضرره. فهلكت تلك الثروة بأمر سيء" (جامعة ٥: ١٣-١٤).

١٦- "إذا جلست تأكل مع متسلط، فتأمل ما هو أمامك تأملاً... لا تشته أطيبه لأنها خبز أكاذيب"  
(أمثال ٢٣: ١ و٣)

في كثير من الأوقات، نفكر في نتائج الامور على المدى القصير، ونتجاهل العواقب. يخبرنا سليمان الحكيم كيف أن الكذب الذي يبدو للبعض في أول الطريق لذيذ، إلا أن عاقبته وخيمة في النهاية. يقول "خبز الكذب لذيذ للإنسان. ومن بعد يمتلئ فمه بالحصى" (أمثال ٢٠: ١٧). شبه الحكيم الكذب بالخبز اللذيذ، لأن الحاصل عليه لا يجهد ولا يتعب لكي يناله. في مثل آخر، حذر الحكيم خانفي الله، من الحصول على خبز الأكاذيب، فقال "إذا جلست تأكل مع متسلط، فتأمل ما هو أمامك تأملاً. وضع سكيناً لحنجرتك إن كنت شرهاً، لا تشته أطيبه لأنها خبز أكاذيب" (أمثال ٢٣: ١-٣). خبز الكذب هو الخبز الذي يحصل عليه الانسان بشكل غير شريف. ليس لدى خبز الكذب، مواصفات الخبز الذي يستد جوع الجائع ويؤمن له طاقة للاستمرار على قيد الحياة، لأنه ليس خبزاً للأكل. انه خبز الشر كما قال الحكيم، "لأنهم يطعمون خبز الشر" (أمثال ٤: ١٧). هذا الخبز يتضمن لعنة ونتائج سيئة، إذ يتحول في فم الأكل الى حصى، والحصى مزعج ومؤلم جدا في الفم. فهو يكسر الأسنان ويجرح اللسان. تحدت النبي أيوب عن خبز الشر الذي يبدو للبعض حلو في البداية، إلا أنه سرعان ما يتحول الى مرارة سم الأفعى في أمعاء مرتكبه. قال "من حلا في فمه الشر وأخفاه تحت لسانه أشفق عليه ولم يتركه بل حبسه وسط حنكه، فخبزه في أمعائه يتحول مرارة أصلال في بطنه" (ايوب ٢٠: ١٢-١٤). في القديم، عاقبت بعض الدول صانعي الشر، بوضع حص صغير في خبزهم، وأجبرتهم على أكلها. شبه الفيلسوف سينيكا، عذاب الضمير بجرش الحصى في الفم. إنه خبز الندم.

الكذب يعد بوعود ذهبية، لكن نتائجه الحقيقية هي عكس ذلك. الكذب يظهر حلاوة مؤقتة، لكنه يخفي مرارة عواقبه. قال الحكيم، "المياه المسروقة حلوة. وخبز الخفية لذيذ. ولا يعلم أن الأخيلة (جمع خيال) هناك، وأن في أعماق الهاوية ضيوفها" (أمثال ٩: ١٧). قصد أن يقول أن الخبز والمياه المسروقة في الخفاء، قد تبدو لذيدة وحلوة، في البداية، إلا أن السارق لا يدرك أن الهاوية تستضيفه في النهاية لتحاسبه على ما فعل.

شبه أحد القديسين الخطية بالمرأة الجميلة، التي لديها شعراً ذهبياً حلواً وجذاباً. فإنه عند النظر إليها، نسحر بجمالها فتغويننا ونسرع إليها. إلا أنها سرعان ما تخدعنا وتحولنا الى حيوانات دون كرامة. تعطي الخطية تمتعاً أو متعة، إلا أنها ليست الأ وقتية. يخبرنا كاتب الرسالة الى العبرانيين أن النبي موسى رفض التمتع وقتي بالخطية، لأنه كان ينظر أبعد مما هو وقتي، كان ينظر الى ما هو أبدي، الى المكافأة التي يقدمها الله. قال "مفضلاً (موسى) بالأحرى أن يذل مع شعب الله، على أن يكون له تمتع وقتي بالخطية. حاسباً عار المسيح غنى أعظم من خزائن مصر. لأنه كان ينظر الى المجازاة" (عبرانيين ١١: ٢٥-٢٦). تحدت الرسول بولس عن نتائج ما يزرعه الانسان في حياته، فقال: "لا تضلوا. الله لا يشمخ عليه. فإن الذي يزرعه الانسان إياه يحصد. لأن من يزرع جسده فمن الجسد يحصد فساداً. ومن يزرع للروح، فمن الروح يحصد حياة أبدية" (غلاطية ٦: ٧-٨).

الكذب كاذب، لأنه يخفي عنك الحقيقة الأكيدة. فإذا ما سعفك في مرّة، وأشعرك بحلاوة وقتية، فإنك ستندم ألف مرّة. فكل أمر نقوم به يميل الى تشكيل شخصياتنا وعاداتنا. فانك لا تستطيع أن توقف نتائج الكذب على حياتك، لأنه سيكون قد فات الأوان على ذلك. فإذا ما أعطى الانسان المؤمن فرصة ليتسلل الكذب الى حياته، فإنه سيوصله في النهاية الى الكذب على الله وتدمير علاقته الروحية معه. انه خبز

الهلاك. تحدّث الرسول بطرس، عن الأنبياء الكذبة والتعليم الكاذب الذي يقود الانسان الى الهلاك. قال "ولكن، كان أيضًا في الشعب أنبياء كذبة، كما سيكون فيكم معلّمون كذبة، الذين يدسّون بدع هلاك. وإذ هم ينكرون الرب الذي اشتراهم يجلبون على أنفسهم هلاكًا سريعًا" (٢بطرس ٢: ١).

١٧- "إن ارتخيت في يوم الضيق، ضاقت قوتك"

(أمثال ٢٤: ١٠)

تمرّ علينا في لبنان في هذه الأيام، ضيقات كثيرة وأزمات كبيرة خانقة: فانه بعد جائحة كورونا، وانهايار الأوضاع الاقتصادية والمالية والاجتماعية. حدث الانفجار الهيروشيمي الكبير في بيروت الذي أدى الى جرح وقتل أكثر من خمسة آلاف شخص، وتدمير جزء كبيراً من المدينة وخسارة الناس لممتلكاتهم. إنها حقاً من أكثر الأيام ضيقاً في حياة اللبنانيين. بالرغم من كل هذه الضيقات المتراكمة، يحذرنا سليمان الحكيم، يحذرنا من التراخي والاستسلام أمام هذه الضيقات، ويدعونا الى الصمود بالاتكال، ليس على قوتنا، وإنما على قوة الله التي تعمل فينا بالايامن بالمسيح يسوع. يقول سليمان الحكيم: "إن ارتخيت في يوم الضيق، (ضاقت قوتك " (أمثال ٢٤: ١٠-١١)

هناك عدد من المعاني لكلمة "ارتخيت" باللغة العبرية الأصلية. من هذه المعاني: أغميت، أعيبيت، فقدت ثقتك، شعرت على وشك الاستسلام. وبالتالي، اذا ما انتابتك تلك المشاعر في يوم الضيق، ستخور قوتك، وتصبح ضعيفة، وتصير عاجزا عن القيام بشيء

ليست الحياة المسيحية نزهة، ونعمة رخيصة، بل حياة ايمان تتضمن التحدّي والمثابرة بأمانة حتى الموت. لا أحد منا يحب أن يمر في مثل هذه الاوقات الصعبة، نحاول دائماً أن نتجنبها قدر الامكان. عندما تفرض تلك الضيقات نفسها، علينا أن نعرف كيف نتعامل معها. فكيف تظهر حقيقة ايماننا إن لم يكن في وقت الضيق؟ فقط الضيقات والأزمات تكشف نوعية ايماننا، لأنه إذا ما ارتخينا، وأعيينا وخارت وضعفت قوانا، سيكون مصيرنا الانهيار. ربما نسقط، بسبب ضعفنا البشري والضعغوطات الهائلة التي تسببها لنا. يقول سليمان الحكيم "لأن الصديق يسقط سبع مرات ويقوم" (أمثال ٢٤: ١٦)، لكن ان سقطنا لا نستسلم، بل علينا أن نقوم معتمدين على قوة الله ونعمته

إن المقياس لتقييم صلابة ايمان الانسان، هو قدرته على الثبات والاستمرار في أوقات الضيق. فاستسلامه بسهولة وانهاياره في وجه الصعوبات، يطرح تساؤلات جوهرية حول نوعية ايمانه. يخبرنا سفر صموئيل الاول، أنه عندما سبى العمالقة الشعب العبري في "صقلع"، فانهم نقلوا عائلات وأولاد العبرانيين. يخبرنا الكاتب، عن ردة فعل الشعب على هذه المصيبة الكبرى، فيقول: "رفع داود والشعب الذي معه، أصواتهم وبكوا حتى لم يبق لهم قوة للبكاء. لكن النبي داود لم ينهر، لكنه استطاع أن يتماسك معتمدا على قوة الرب. يسجل الكاتب موقفه فيقول: "لأن أنفس جميع الشعب كانت مرّة، كل واحد على بيته وبناته. وأما داود فتشدد بالرب إلهه" (صموئيل الاول ٣٠: ١-٦). فالذي شدد داود وساعده على عدم الانهيار أمام تلك المصيبة الكبيرة، هو ايمانه بالرب الهه. يصف سليمان الحكيم الضيقات والمخاوف الكثيرة، بالشرك أو الفخ، التي توقع الانسان فيه، وتسلبه من قوته، الأ أنه يقول أيضاً، أن المتكل على الرب، يرفعه منها. يقول: "خشية الانسان تضع شركاً، والمتكل على الرب يرفع" (أمثال ٢٩: ٢٥). يقول النبي إشعياء، أن الله، "يعطي المعبي (قدرة، ولعديم القوة يكثر شدة" (إشعياء ٤٠: ١٩)

يدرك المؤمنون الحكماء، أن الحياة تتضمن أيام ضيق، فيعدّون أنفسهم لمواجهةها. إذا ما نظرنا الى هذه الضيقات فقط من عدساتنا ومن عيوننا، فإننا حتما سنستسلم وتخور قوتنا ونهار. لهذا يجب ان ننظر اليها، من عيون الله الذي نسلّمه أيامنا وحياتنا ومستقبلنا مهما كان. فلا مستقبل لنا إلا مع الله، ولا قوة لنا إلا بقوة الله

يقدم لنا كاتب سفر العبرانيين، من مثال موت المسيح على الصليب، نصيحة لنتبعها في أوقات الضيق. فهو يدعونا الى الصبر في أوقات الضيق، معتمدين على المسيح، مهما كانت نتيجة الضيق علينا. يقول: " لنطرح كل ثقل والخطية المحيطة بنا بسهولة. ولنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا، ناظرين الى رئيس الايمان ومكملة يسوع، الذي من أجل السرور الموضوع أمامه، احتمل الصليب مستهيناً بالخزي، فجلس في يمين عرش الله. فتفكروا في الذي احتمل من الخطاة مقاومة لنفسه مثل هذه، لئلا تكلوا وتخوروا (في نفوسكم" (عبرانيين ١٢: ١-٣)

فاذا ما أحسنا بالكل من شدة الضيق، لننظر الى الرب يسوع المسيح رئيس ايماننا ومكملة، الذي يقدم لنا مثالا للثبات في أوقات الضيق التي تعرّض لها واختبرها واحتملها من الخطاة الذين ضايقوه ولاحقوه والقوا القبض عليه وصلبوه. لم تخر قوى المسيح في تلك الضيقات ولم ينهر، وذلك لأن سروره كان في تقديم حياته على الصليب من أجل خلاصنا. لهذا، عندما نشعر بأننا نكلّ ونتعب وتخور قوانا في فترات الضيق، لنفتكر في المسيح، ونأخذ من مثاله نموذجاً لحياتنا.

١٨- "كثيرون يطلبون وجه المتسلط، وأما حق الإنسان فهو من الرب"

(أمثال ٢٦: ٢٦)

من الحقائق التي يذكرها سليمان الحكيم، عن المتسلطين أن لهم شعبية كبيرة. يقول: "كثيرون يطلبون وجه المتسلط، وأما حق الإنسان فهو من الرب"

(أمثال ٢٦: ٢٦). كثيرون يطلبون وجههم ويقصدونهم ويتزجرونهم، ليس لأنهم أناسًا صالحين، وإنما لأنه لديهم السلطة التي تفيدهم للوصول الى وظيفة ما أو مركز ما أو الحصول على حظية ما. يطلبون وجه المتسلط، ليس للصواب والحقيقة التي يعيش المتسلط بموجبها، وإنما للسلطة التي يملكها، وبحسب التعابير اللبنانية "إيدو طايلة، بيطلع بايدو"، فيذهب الكثيرون ويخضعون لسلطانه ويدلون كيما يؤمنوا لقمة عيشهم. راقبوا كيف يتم التوظيف في لبنان، في أيام الخير التي كان فيها توظيف. من يستطيع أن يحصل على وظيفة ما، إن لم يكن وراءه متسلط؟. فلا مؤهلاتك ولا شهادتك، ولا مهاراتك، ولا خبراتك تنفعك، وإنما الذي ينفك هو من المتسلط الذي اوصى بك وأرسلك؟. يسألون هذا السؤال للمتقدم لوظيفة ما، دون وجل ولا خجل. وهكذا يُصدم الأكفاء، عندما يعرفون انه تمّ توظيف الأقل كفاءة منهم، لأنه محسوب على أحد المتسلطين.

يشير سليمان الحكيم الى هذه الحقيقة المخزية عن المتسلطين، في قوله آخر "كثيرون يطلبون وجه الشريف (المسؤول)، وكلّ صاحب لذي العطايا" (أمثال ١٩: ٦). للأسف هذا هو الفساد المعشش في ذهنيات المتسلطين، الذين يعتقدون أنهم يمتلكون الناس والولة، فيشترون الناس مما لا حقّ لهم فيه، ويأخذون الهدايا مما لا يملكونه، وتقمع حرية التعبير والاحتجاج، وتكّم الأفواه ويضطرّ المستفيدون من المتسلطين، للصمت والعيش بالذلّ، كيما يحافظوا على لقمة عيشهم. وهكذا يكون المتسلطون مسؤولين عن تجذّر الفساد في أذهان ونفوس الشعب وأروقة مؤسسات الدولة، فيؤمنون بقائهم عشرات السنين على كراسيهم. قال لورد أكتون " السلطة تُفسد، والسلطة المطلقة تُفسد بشكل مطلق". قصد لورد أكتون أن يقول، عندما تزيد سلطة الانسان كثيرا، فإنها تفسده كثيرا. يضعف حسّه الأخلاقي، ويقلّ تمييزه بين الخطأ والصواب، لأن السلطة أعمت عينيه. لا يمكن للمتسلط أن يحكم بالحق، لأنه يظن ان سلطته أهم من الحق. لا يمكنه أن يحكم بالعدل، لأنه يخيل له أن سلطته أهم من العدل. لا يمكنه أن يحكم بالرحمة، لأنه يعتقد ان سلطته أهم من الرحمة. نجد أمثلة في التاريخ عمّا فعلت السلطة المطلقة في الأباطرة الرومان، الذين عندما عظمت سلطتهم، أعلنوا أنفسهم آلهة للناس، وطلبوا منهم عبادتهم.

يذكر سليمان الحكيم، في الجزء الثاني من الآية، "كثيرون يطلبون وجه المتسلط، وأما حق الإنسان فهو من الرب" (أمثال ٢٦: ٢٦)، لن يستطيع الانسان ايجاد الحق في المتسلط، لأنه يقيس كل الأمور، بمقاييس مصلحته وسلطته وفساده، لهذا يقول الحكيم، "وأما حق الإنسان فهو من الرب". فالرب يقيس الأمور بناء لمقاييسه الالهية، التي هي: العدل والحق والرحمة. يقول المرنم: "العدل والحق قاعدة كرسبه... السموات تخبر بعدل الله" (مزمور ٩٧: ٦ و٢). تأملوا بقوة هذه الصورة حول أهمية العدل في نظر الله. فالقاعدة هي المكان حيث يضع الله كرسبه عليه، ليملك على العالم. ليست العدالة مطلبا اجتماعيًا بالدرجة الأولى، ولكنها قبل كل شيء من صفات الله ومطلب الله من كل أولاده. عندما تنبأ النبي أشعيا عن مجيء المسيح ذكر قائلا: "ويخرج قضيب من جذع يسى وينبت غصن من أصوله. ويحل عليه روح الرب، فلا يقضي الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة ومخافة الرب. ولدته تكون في مخافة الرب، فلا يقضي بحسب نظر عينيه ولا يحكم بحسب سمع أذنيه، بل يحكم بالعدل للمساكين ويحكم بالانصاف لبائسي

الأرض" (أشعيا ١١ : ١-٣). إن الأمر الملاحظ حول طريقة حكم المسيح في هذه النبوة، هو أنه "لا يقضي بحسب نظر عينيه، ولا يحكم بحسب سمع إذنيه". اي لا يقبل، بكل التركيبات، وتحضير الملفات ضد الناس، كما يفعل معظم سياسونا الفاسدين، بل يقضي بالانصاف والعدالة للناس المساكين. يذكر النبي اشعيا صفتين أساسيتين عن المسيح، هما: البر والأمانة. البر، يعني الحفاظ على النزاهة والاستقامة والقيام بما هو صحيح بثبات وبشكل دائم في كل الأحوال، ومهما تبدلت الظروف. أما الأمانة فتعني الاخلاص والصدق في كل ما نؤتمن عليه.

فكم نحن بحاجة ماسة، في وطننا الحبيب لبنان، الى الحكّام والسياسيين، الذين يمتلكون البرّ والنزاهة والاستقامة، والأمانة والاخلاص والصدق، لأنه كما يقول سليمان الحكيم، "إذا ساد الصديقون فرح الشعب، وإذا تسلّط الأشرار بيّن الشعب" (أمثال ٢٩ : ١). يا رب ارحم شعبنا المجروح، ووطننا الجريح لبنان.

١٩- "النفس الشبعانة تدوس العسل، وللنفس الجائعة كلّ مرّة حلو"

(أمثال ٢٧: ٧).

من أقوال سفر الأمثال، التي غالبًا ما تُستخدم في سياق خاطيء، وتفسّر بشكل خاطيء، قول سليمان الحكيم: "النفس الشبعانة تدوس العسل، وللنفس الجائعة كلّ مرّة حلو" (أمثال ٢٧: ٧). فالتفسير الشائع، هو أن الإنسان الشبعان والمشبع من نعمة المسيح، فإنه يفرح ويكتفي فيه، فلا يعد يرى في العسل الطيب أي قيمة وأهمية. فمع أن هذا القول هو لاهوتيا صحيح، لكن الأمانة العلمية والتفسيري الكتابي، يقتضي منا معرفة حقيقة معنى المثل، الذي يحمل أيضا حقائق روحية هامة، في نظرتنا الى الحياة، ونظرتنا الى كلمة الله التي تمنح الحياة.

هناك مستويان إثنيين، يجب ان نأخذهما بعين الاعتبار، عندما نفسر هذا القول: الأول حرفي، والثاني مجازي.

على المستوى الحرفي، يتحدث الكاتب عن العسل كان ولا يزال، من الأطعمة الحلوة والشهية والصحية. كان يعتبر إيجاد شهد من العسل، له قيمة. كان يوجد العسل، في عدة أماكن: في الصخور، وعلى الأشجار، وفي أمكنة أخرى. عندما كان يسير بعض الناس تحت الأشجار. فإنه عندما كان يمتلىء الشهد بالعسل، ويفيض من شهبه، كان يسقط على الأرض. فالمارة، الذي يجدون العسل، كانوا يعتبروا أنه وجدوا وجبة طعام شهية فياكلون منه. يخبرنا سفر صموئيل الأول، أن يوناتان، ابن الملك شاول، أكل عسلاً، فجعله يشعر بصحة جيدة. قال لمن رافقه: "أنظروا كيف إستنارت عيناى، لأنى ذقت قليلاً من هذا العسل" (١ صموئيل ١٤: ٢٩). كاتب سفر الأمثال، نصح بأكل العسل، فقال: "يا ابني كلّ عسلاً، لأنه طيب. وقطر العسل حلو في حنكك". اما كاتب سفر الخروج، فقد اطلق على "أرض الموعد"، تسمية الأرض الجيدة التي تفيض، "لبناً وعسلاً" (خروج ٣: ٨). لكن هذا القول، يتحدّث عن الإنسان، الذي بدلاً من أن يأكل العسل الطيب، بأنه يدوسه تحت قدميه والدوس تحت الأقدام هو أسوأ أنواع الاحتقار. لكن السؤال هو: لماذا يدوسه؟ الجواب، هو لأنه قد أكل كثيراً من طعام آخر فشبع، فصارت نفسه شبعانة، ولكثرة ما أكل، أصيب بالثخمة. ولم يعد يرى في العسل أي قيمة وأية حلاوة، لأنه لم يعد لديه في معدته مساحة فارغة كيما يأكل. فلم يعد ينظر إليه كوجبة حلوة ولكن كوجبة مزعجة ومرة. لكن العكس هو الصحيح، بالنسبة للإنسان الجائع، أو النفس الجائعة. فالجائع، الذي لم يتناول شيئاً منذ الصباح. وبقدوم المساء، صارت تخور قواه، فإنه عندما يجد أي شيء، وان بدى مرًا في عيون الآخرين، فإنه سيجد حلوّ المذاق في فمه. قال الفيلسوف اليوناني سينيكا: "الجوع يجعل من الخبز، طعام جيّد".

اما على صعيد التفسير المجازي الروحي للمثل، فإن هذا القول، يتحدث عن نظرتين مختلفتين الى الحياة، والى كلمة الله. فالإنسان الذي ينظر الى العالم كفرصة للتمتع بملذاته ومشتهياته، كما يقول الرسول يوحنا: "لأن كل ما في العالم، شهوة الجسد، وشهوة العيون، وتعظم المعيشة، ليس من الأب بل من العالم" (١ يوحنا ٢: ١٦). فإنه يشبع ويتخم منها، ولا يعد لديه في معدته مساحة لأكل المزيد، وهكذا يفقد شهيته لتناول العسل الطيب. فيصير طعام العسل الحلو، الذي هو بنظر الآخرين طعاماً حلواً وقيماً، يصير في نظر النفس الشبعانة، طعاماً مرًا. وهنا بيت القصيد، العسل يشير مجازياً الى كلمة الله، التي طعمها أحلى من العسل، ومذاقها أطيب من شهد العسل. وصف المرثم في سفر المزامير، كلمة الله قائلاً: "ما أحلى قولك

لحنكي، أحلى من العسل لفي" (مزمور ١١٩: ١٠٣). أيضًا وصف، الكلام الحسن، بالعسل، فقال: "الكلام الحسن شهد عسل. حلو للنفس وشفاء للعظام" (أمثال ١٦: ٢٤). أما النبي إرميا ، فوصف إنكبابه على قراءة كلمة الله، كانكبابه على وجبة طعام شهية يأكلها، قال: "وجد كلامك فأكلته، فكان كلامك لي للفرح ولبهجة قلبي" (إرميا ١٥: ١٦). وهنا المأساة الروحية للإنسان الذي شبع وللنفس الشبعانة من ملذات الحياة وشهوات العيون والجسد، فإنه يفقد شهيته لتناول كلمة الله، وللأسف يدوس على العسل. فمن ينظر الى الحياة كفرصة للشبع من مباحها، لن تعود تروق له كلمة الله الحلوة التي هي أحلى من العسل. لأنه فقد شهيته. قال الواعظ الإنجيلي المشهور، تشارلز سبيرجون: "صلي من أجل أن يعطيك الله شهية جيدة للمسيح. وعندما يعطيك إياها، حافظ عليها ولا تضيّعها، على أشياء أقلّ حلاوة من شهد العسل". أما النفس الجائعة الى كلمة الله، والى بر الله، فإنهم يكتفون بالشبع الروحي، الذي تقدمه كلمة الله. قال الرب يسوع المسيح، في عظته على الجبل، "طوبى للجياع والعطاش الى البر ، فإنهم يشبعون" ( متى ٥: ٦٩).

٢٠- "ذو العين الشريرة بعجلٍ الى الغنى، ولا يعلم أن الفقر يأتيه"

(أمثال ٢٨: ٢٢)

أحد أقدم المعتقدات الشعبية في العالم الإعتقاد بما يُسمّى باللغة الدارجة "صيبة العين"، وباللغة الفصحى "العين الشريرة". يرجع هذا المعتقد إلى أكثر من ثلاثة آلاف سنة الى الورا. رصد وجوده على زمن الإمبراطورية اليونانية القديمة التي برزت حوالي ١٣٠٠ سنة قبل المسيح. ساد بشكل خاص، لدى شعوب حوض البحر المتوسط، لا سيّما الشعوب الشرق أوسطية. ولا يزال سائدا لدى الكثير من الناس في هذه البلدان. الا أنه كلما ابتعدنا عن هذه المناطق الجغرافية، كلما قلّ، بل ندر من يؤمن بصيبة العين

ما هي صيبة العين، أو العين الشريرة؟ انه الاعتقاد، أن بعض الناس أو حتى الحيوانات، لديهم القدرة على التسبّب بالضرر للناس أو الأشياء، بمجرد التحديق إليها بعيونهم، دون أن يدركوا انهم المسببون لهذا الضرر. هذا الاعتقاد، غير مبنيّ على منطق علمي ومعرفي، بل هو مجرد معتقدات شعبية قديمة، ليست برز هذا المعتقد لدى الشعوب التي تؤمن بما يُسمّى .روحية وإنما أرواحية، تم تناقلها من جيل الى جيل باللغة العربية: "نظرية الإنبعاث" أو "نظرية الإطلاقات" التي تفيد، بأن للعين، قدرة على إطلاق إشعاعات منها، تسبّب الأذى للمنظور اليه، من البسيطة منها، وقد تصل الى حدّ الموت. خلال التاريخ إنتشر هذا المعتقد بشكل واسع، وأصبح الإجابة على كل مآسي الحياة المفاجئة وغير المتوقعة، التي لم يجد بعض الناس تفسيراً لها، مثل: موت مفاجيء لطفل دون معرفة السبب، أو مرض أحد بشكل فجائي. ظن المعتقدون بالعين الشريرة، او صيبة العين، أنهم يستطيعون حماية أنفسهم من أخطارها، وأضرارها، باستخدام ما يُسمّى تعويذات، لا سيما، خرزات زرقاء دائرية، تحوي في وسطها عين. ولا يزال يؤمن البعض حتى اليوم، انه اذا ما أصيب احدهم بالعين، يجب عليه ان يقصد أحد العارفين بالموضوع، فيتلو أمامه عبارات أو صلوات، حتى تفك العين عنه

عندما تكوّن الشعب العبري في العهد القديم، وأقام الله معه عهدا. فقد حذّر النبي موسى الشعب من التأمّر: بمعتقدات، وممارسات الشعوب الوثنية، التي عاشوا في وسطها وبجوارها، لأنه وجدها غريبة عن فكر الله. كانت احدى تلك المعتقدات، "صيبة العين، أو العين الشريرة". وقد تضمّنت شريعة التثنية، تحذيرات للشعب العبري، من تلك المعتقدات، إذ مما جاء في نص الشريعة: "لا يوجد فيك من يجيز ابنه أو إبنته في النار. ولا من يعرف عرّافة. ولا عائف. ولا متفاعل. ولا ساحر. ولا من يرقى رقيّة. ولا من يسأل جأنا، أو تابعة، أو من يستشير الموتى. لأن كل من يفعل ذلك، مكروه عند الرب" (تثنية ١٨: ١٠-١٢). تستخدم ترجمة البستاني-فانديك، العربية، كلمة، "الرقية"، والتي تعني باللغة العبرية الأصلية، "إلقاء عين شريرة على أحد". وبالتالي، صنّفت شريعة التثنية الرقيّة أو العين الشريرة، بنفس مصاف: السحر، والعرافة، وغيرها

يعتقد الدارسون، أن الاعتقاد بالعين الشريرة، لم يؤثر فقط على حياة الناس، بل أيضا كان له تأثيرا كبيرا على اللغة، فاستخدم فيها نفس المصطلح أي "العين الشريرة". فقد نشأت الكنيسة المسيحية، وسط حضارتين أساسيتين، هما: اليونانية والرومانية، التي كانت تؤمن شعوبها، بالعين الشريرة. لهذا، نرى تأثير هذا المصطلح، على اللغة المستخدمة في الكتاب المقدس. طبعا لم يؤمن المسيح، بالعين الشريرة، لكنه استخدم، مصطلح "العين الشريرة"، في ثلاثة مقاطع في الأناجيل

سراج الجسد هو العين. فان كانت عينك بسيطة، فجسدك كله يكون نيرا. وان "الأول، متى ٦: ٢٢-٢٣ كانت عينك شريرة، فجسدك كله يكون مظلما". اعتقد مفسرون، أن الإنسان ذو العين البسيطة هو الإنسان الكريم المعطاء المتحرر من الحسد ومحبة المال. أما الإنسان ذو العين الشريرة، فهو الإنسان البخيل الذي الطماع والحاسد الذي يسعى وراء ما يملكه الآخرون، ويكون جلّ تفكيره ربحه الشخصي، وليس حاجات الآخرين. الثاني، متى ٢٠: ١-١٦. في تشبيه المسيح لملكوت السموات بربّ بيت، خرج من الصبح ليستأجر فعلة لكرمه. فاستأجر أناس في أوقات مختلفة من النهار. وأعطى الجميع نفس الأجر. وعندما احتجّ من استأجره باكرًا، قال له رب البيت: "أما إتفقت معي على دينار؟ أو ما يحلّ لي أن أفعل ما أريد مما لي؟ أم وبالتالي، فالسياق الذي جاءت به هذه العبارة هو أيضًا سياق (13-15: عينك شريرة لأنني صالح" (متى ٢٠ الحسد والطمع والرغبة بالحصول على مال أكثر من الآخرين، وليس في سياق إلقاء عين شريرة على أحد

الثالث، مرقس ٧: ٢١-٢٣. يذكر المسيح لائحة من الخطايا، التي تبدأ قلب الانسان، والتي من ضمنها، "العين الشريرة"، فيقول "لأنه من الداخل من قلوب الناس، تخرج الأفكار الشريرة: زنى، فسق، قتل، سرقة، طمع، خبث، مكر، عهارة، عين شريرة، تجديف، كبرياء، جهل. جميع هذه الشرور تخرج من الداخل، "وتنجس الانسان".

من أكثر ما يعبر عن قصد المسيح من تعبير العين الشريرة، قول كاتب سفر الأمثال: "ذو العين الشريرة بعجل إلى الغنى، ولا يعلم أن الفقر يأتيه" (أمثال ٢٨: ٢٢). وبالتالي، فالعين الشريرة هي التي تسرع الى الغنى وجمع الكنوز الأرضية ولا تبالي بجمع كنوزها في السماء. يعتقد مفسرو الكتاب المقدس، أن العين الشريرة، تمثل الانسان الشرير الذي يسعى لإفتعال الشر والاضطرابات، بدافع الحسد. وتعني كلمة "الحسد"، شعور الانسان بالمرارة والانزعاج حيال ما يملكه الآخر، من مال، أو مركز، أو ثقة الناس، أو سمعة جيدة، أو جمال، أو غيرها من الأمور، الذي يعتبرها جيدة. ويرافق شعور الانزعاج هذا، اما رغبة شديدة بالامتلاك الشخصي لما يملكه ذلك الآخر، أو برغبة شديدة بفقدان أو حرمان ذلك الآخر مما يملكه. ان الكلمة اليونانية، "أوفتالموس بونروس"، أي "العين الشريرة"، لم تعد تستخدم في الكثير من ترجمات الكتاب المقدس الجديدة، بل استبدلت، بكلمة "حسد". أيضا، أُطلق على تعبير "العين الشريرة" في القديم، تعبيراً آخر، هو "العين الضيقة"، ولا يزال البعض يستخدم هذا التعبير

القرّاء الأعزاء، يجب ان نتيقن، ان الإيمان المسيحي الحقيقي، لا يمتّ لا من قريب ولا من بعيد، بصلة الى معتقد: صيبة العين او العين الشريرة، غير المسيحي. ولا يحتاج المؤمنون والمؤمنات، الى وضع تعويذة الخرزة الزرقاء، كيما تحميه. فحمايتهم تأتي من الله، الذي يسود على كل تفاصيل الحياة، مهما سهلت أو صعبت تلك الحياة. لا يؤمن المسيحي، أن الأشياء التي يصنّعها البشر والمخلوقة من قبلهم، تؤمّن الحماية يقول الرسول يوحنا: "أنتم من الله أيها الأولاد. وقد غلبتموهم، لأحد، فالله وحده، هو حامينا وولي أمرنا (لأن الذي فيكم، أعظم من الذي في العالم" (يوحنا ٤: ٤

## ٢١- "الملك بالعدل يثبّت الأرض، وقابل الهدايا يدمرها" (أمثال ٢٩: ٤)

تقديم العطايا أو الهدايا لا سيما في الأعياد والمناسبات، هي من العادات المتبعة منذ القديم. الهدف منها، إظهار التقدير والمحبة للشخص الذي تقدّم إليه، والتعبير له عن الدور الإيجابي الذي يلعبه في حياته. إكتشفت الهدية في الشرق الأدنى القديم. ودخلت في الحياة الدينية والسياسية في الامبراطورية الرومانية. تحدّث عنها وليم شكسبير في مسرحياته، ودانتيه في الكوميديا الالهية. يخبرنا سفر الملوك الأول، عن تقديم ملكة سبا، هدايا ثمينة جدًا للملك سليمان بعد تقديرها الكبير للحكم العظيمة التي سمعتها من فمه. يذكر النص "وسمعت ملكة سبا بخبر سليمان لمجد الرب، فأنت لمتحنه بمسائل...بجمال حاملة أطيابًا وذهبًا كثيرًا جدًا وحجارة كريمة. وأنت الى سليمان وكلمته بكل ما كان بقلبها. فأخبرها سليمان بكل كلامها. لم يكن أمرٌ مخفيًا عن الملك لم يخبرها به. فلما رأت ملكة سبا كل حكمة سليمان، والبيت الذي بناه، لم يبق فيها روح بعد..... فقالت للملك: صحيحًا كان الخبر الذي سمعته في أرضي عن أمورك وعن حكمتك. ولم أصدّق الأخبار حتى جئت وأبصرت عيناى..... وأعطت الملك مئة وعشرين وزنة ذهب، وأطيابًا كثيرة جدًا، وحجارة كريمة". (ملوك الأول ١٠: ١-١٠). وفي سياق الاعجاب بولادة الطفل الملك يسوع المسيح، قدّم مجوس الشرق هداياهم للمولود الالهى، ذهبًا ولبانا ومرًا، التي لها تعابير مجازية.

استغلّت منذ القديم، العادة الشريفة بتقديم الهدايا، لتتحوّل الى ممارسة فساد وافساد من قبل الراشي والمرتشي. يخبرنا الحكيم، التي فرحت ملكة سبا بحكمته، عن قوة الهدايا في الافساد وفلاحها، حيث توجّهت وقدمت. يقول "الهدية حجر كريم في عيني قابلها، حيثما تتوجّه تفلح" (أمثال ١٧: ٨). الهدايا تفتح أبواب العظماء في المراكز والمناصب، أم المهدي. "هدية الانسان ترّحب له، وتهديه أمام العظماء" (أمثال ١٨: ١٦). تحدث الحكيم، عن قوة تأثيرها النفسي على القادة المضطربين والغاضبين، لأنها تهدىء من روعهم. "الهدية في الخفاء، تفتأ الغضب. والرشوة في الحزن، تفتأ السخط الشديد" (أمثال ٢١: ١٤). وبالتالي، تتضمن الهدية اغراء قويا لا يقاومه ضعاف النفوس، تترافق مع امكانية كبيرة أن تتحوّل الهدية الى رشوة. يعتقد الأخصائيون في علم الادارة، أن "الهدية الرشوة" هي السبب الأول للفساد. يقول سليمان الحكيم، "العطية تفسد القلب" (جامعة ٧: ٧).

مع الإقرار بالتقدير الكبير الذي يواكب تقديم الهدايا لمتلقّيها، إلا أنه هناك خيطًا رفيعًا يفصل بين كون أن الهدية هي تعبير صادق عن التقدير، وبين الهدية الرشوة. الفرق بين الهادي والراشي، أن الراشي يقدم هديته للمرتشى في الخفاء، وتبقى سرًا بين الراشي والمرتشى، بينما ليس أية ضرورة لأن يقدم الهادي هديته سرًا. لكن هذه السرية غير مطلوبة عندما تقدّم الهدية. يقدم الهادي هديته، تعبيرًا عن اعجاب ومشاعر صادقة وعلاقة حميمة مع مستلمها. فاذا ما قدّمت بغياى هذا السياق، تكون الهدية في غير مكانها، اذ يتوقع الراشي خدمة زبائنية وراءها: اما منصب ما أو وظيفة أو غض نظر عن مخالفة، وغير ذلك. فالهدية الرشوة، تخلق التزاما لدى المرتشى لتلبية طلبه. إلا أن الهادي بصدق لا يتوقّع أية خدمات مقابل هديته، لأنها تعبير خالص عن التقدير. تخلق الهدية، تحيزًا للراشي وإن كان على خطأ، فلا يعد يرى المرتشى الحقيقة، لأن الرشوة تغلّف الحقيقة بغلاف بعيد عن الشفافية. الهادي يقدم هدايا قيمتها معقولة، بينما الراشي يقدم هدايا بمبالغ كبيرة.

ان الهدية الرشوة، هي مدانة في الكتاب المقدس، لأنها: تظلم الضعفاء، وتمنع حق اليتيم، وتعمي عيون القضاة، للنظر في دعوى الأرملة. هذا ما ممارسه: رؤساء وقادة وقضاة بلاد النبي إشعياء. وللأسف هذا ما مارسه ويمارسه العديد من قادة ومسؤولي وقضاة بلدنا الجريح لبنان. قال النبي اشعياء عن بلاده، "رؤساؤك متمردون ولغفاء اللصوص. كل واحدٍ منهم يحب الرشوة، ويتبع العطايا (الهدايا). لا يقضون لليتيم، ودعوى الأرملة لا تصل إليهم" (إشعياء ١: ٢٣). اعتقد الملك سليمان أن الهدايا الرشاوي تدمر البلاد. قال، "الملك بالعدل يثبت الأرض، وقابل الهدايا يدمرها" (أمثال ٢٩: ٤). لهذا أوصت شريعة التثنية، الانسان المتقي الله، بالأخذ رشوة. ذكرت، "لا تأخذ رشوة، لأن الرشوة تعمي أعين الحكماء وتعوّج كلام الصديقين" (تثنية ١٦: ٩).

٢٢- "الرجل الذي يطري صاحبه، يبسط شبكة لرجليه"

(أمثال ٢٩: ٥)

من الأمور التي نادرًا ما نتوقّف عندها، وندرك خطورتها، كلمات الإطراء، التي تقال فينا. يقول سليمان الحكيم، "الرجل الذي يطري صاحبه، يبسط شبكة لرجليه" (أمثال ٢٩: ٥). تستخدم ترجمة البستاني - فاندريك عددًا من الكلمات لوصف كلمة "الإطراء" باللغة العبرية الأصلية. من هذه الكلمات: التملّق، الملس، الكلام المخادع. تعني كلمة "إطراء"، أن تسمع كلمات ناعمة عنك. كلمات تستمتع بها وتطرب لها، فتجعلك تنزلق وتسقط. يشبّه سليمان الحكيم، كلمات الإطراء: بالفخّ، أو الشبكة التي توضع في الغابة لإصطياد الحيوانات. كانت تُغطّي تلك الشباك، أو الأفخاخ بأوراق الشجر والأعشاب، كي لا يرى الفخّ. لهذا، فانه عندما يدرّكها حيوانا ما ويمشي عليها، يعلق بها ويقع في الفخّ. فكلمات الإطراء والتملّق والملس، هي مثل تلك الأوراق والأعشاب التي تغطّي الفخّ. ما أن تدوس عليها برجليك حتى تعلق في الشبكة، وتسقط في الفخّ الذي نصب لك.

يوجد فرق شاسع، بين: كلمات التقدير وكلمات الإطراء. فكلمات التقدير، تعبّر عن الإحترام والإعجاب بما قام أو يقوم به إنسان ما يستحق التقدير. تكون كلمات التقدير عادة صادقة معبّرة عن مشاعر حقيقية، تستخدم تلك الكلمات المحبّية، للتشجيع والشكر على أمر يستحق الشكر. لكنها تختلف اختلافاً شاسعاً عن كلمات الإطراء. فالذي يطري لا يستخدم كلماته بصدق بل لغاية في نفس يعقوب. الذي يطري يحمل أجندة قد تخفى عنك في تلك اللحظة، لكنها ستتكشف لك لاحقاً في لحظات الحقيقة. المطري يدرك تماماً، قوة كلمات الإطراء وتأثيرها القوي، لا سيّما على النفوس الضعيفة. المطري يهدف الى الوصول اليك من خلال تملّقك. المطري يدخل اليك بل يهاجمك في نقطة ضعفك، لأن من طبيعة الإنسان الخائنة والفسادة والساقطة، أنه يطرب ويتمتع بكلمات الإطراء والتملّق، لأنها تدغدغ كبريائه، تخاطب تمرّكه حول ذاته. فالإنسان المطري، يجعل الإنسان المطري له يشعر بأهميته وكبر شأنه. الأ أن حقيقة الأمر، أنها تعطي الآخر شعوراً زائفاً بالأمان والبهجة. يقول إدموند بورك "الإطراء يفسد الاثنين، المطري والمطري له".

يحدّرنا سليمان الحكيم، ان الذي يطريك، يعدّ لك خراباً، وينصب شبكة لرجليك، لتعلق فيها. يصف الحكيم، خبث المطري بكلامه، فيقول: "بشفتيه يتنكر (يخدع) المُبغض، وفي جوفه يضع غشاً. إذا حسّن صوته فلا تأتمنه، لأن في قلبه سبع رجاسات... اللسان الكاذب يبغض منسحقه، والفم الملق يعدّ خراباً" (أمثال ٢٦: ٢٤-٢٥ و ٢٨). هدف المطري استخدام الكلمات المنمّقة، والأوصاف الرثانة، كيما يحثّك ويشجّعك للقيام بشيء ما لصالحه. فالمطري لا يسعى بكلماته لإسعادك، وإنما لخداعك. لا يسعى لرفعك، وإنما لإسقاطك. لا يسعى لإفادتك، وإنما لإستغلالك. كلمات الإطراء هي الفخّ. وأنت الذي يستمتع بها هو الضحية. كلمات الإطراء، ظاهرها جميل، وباطنها خبيث. فاحذر كلمات التملّق، لأن تلك الكلمات التي تقال فيك، هي ليست لصالحك، بل لصالح المطري. انها ليست لمدحك وإنما لإصطيادك. يقول سليمان الحكيم، إذا ما خيّرت بين أن يوبّخك أحد بصدق، وأن يتملّقك أحد بكلام مخادع، فاختر التوبيخ، لأن جروح المحبّ أمانة. قال "من يوبّخ إنساناً يجد خيراً ونعمة، أكثر من المطري باللسان" (أمثال ٢٨: ٢٣).

من الأمور التي يذكرها النبي دانيال، في الاصحاح الحادي عشر من سفره، استخدام الحكّام وذوي المناصب سلاح التملّق، اما للوصول الى المناصب والمراكز، أو تملّقهم لأتباعهم، كيما يعملوا لابقائهم في مراكزهم. يتحدّث دانيال عن أناس يقيمون حكّاماً وقادة، غير مؤهلين للحكم، فيكسبوا رضى الناس ويغورهم بتملّقهم. يقول: "فيقوم (ملك) مكانه محقّقر، لم يجعلوا عليه فخر المملكة، ويأتي فجأة ويمسك

المملكة بالتملقات... والمتعدّون على العهد يغويهم بالتملقات... فإذا عثروا يعانون عوناً قليلاً، ويتّصل بهم كثيرون بالتملقات" (دانيال ١١ : ٢١، ٣٢، ٣٤). يفتخر النبي أيوب، أنه لا يُحابي بالوجوه ولا يتملّق لإنسان، لأن عليه أن يبقى أميناً لآيمانه وأمانته للرب. قال "لا أحابين وجه رجل، ولا أملت إنساناً، لأنني لا أعرف الملت. لأنه عن قليل يأخذني صانعي" (أيوب ٣٢ : ٢١-٢٢).

ناشد الرسول بولس تلميذه تيموثاوس، أن لا يفعل أي شيء بهدف المحاباة، لارضاء الناس بل أن يكون صادقاً بكل ما يقوله ويفعله. قال له: "أناشدك أمام الله والرب يسوع المسيح والملائكة المختارون، أن تفعل هذا دون غرض، ولا تعمل شيئاً بمحاباة" (١ تيموثاوس ٥ : ٢٦). وفي رسالته الى كنيسة تسالونيكي، يشهد الرسول بولس، أنه لم يستخدم خلال خدمته للكنيسة، كلمات الاطراء والتملّق الخادعة، ليرضي الناس، قال " بل كما استحسنا من الله أن نؤتمن على الانجيل، هكذا نتكلّم. لا كأننا نرضي الناس، بل الله الذي يختبر قلوبنا. فإننا لم نكن قط في كلام تملّق كما تعلمون، ولا في علة طمع، الله شاهد" (١ تسالونيكي ٢ : ٥).

من الحكمة الهامة جدًا التي نطق بها سليمان الحكيم، أهمية أن يكون للقادة، إن كان قادة البلاد أو قادة الكنائس أو المؤسسات أو الأفراد، رؤى واضحة تحدد مسار الأمور وتستنشر المستقبل. قال الحكيم، "بلا رؤيا يجمع الشعب، أما حافظ الشريعة فطوباه" (أمثال ٢٩: ١٨). تحمل كلمة "رؤيا" باللغة العبرية الأصلية معنى رؤية نبوية، والفعل من الاسم "رؤيا" هو أن "يرى للأمام"، وبالمعنى اللاهوتي، الرؤى هي اعلانات يوصلها الله الى الانبياء كيما هم بدورهم يوصلونها الى الناس. يقول النبي حزقيال: "وكان إلي كلام الرب قائلاً، يا ابن آدم هوذا بيت اسرائيل قائلون، الرؤيا التي هو رائئها هي الى أيام كثيرة وهو متنبئ الى أزمنة بعيدة" (حزقيال ١٢: ٢٦-٢٧). في العدد الاول من الاصحاح الاول من سفر إشعيا، يخبرنا الكاتب، أن الله أراه رؤيا. يذكر النص، "رؤيا إشعيا بن أموص التي رآها على يهوذا وأورشليم" (إشعيا ١: ١). والرسول بطرس في خطبته يوم الخمسين، قال لنا أنه من ضمن الأمور التي يمنحها الروح القدس، هو رؤى للشباب. يذكر النص، "يقول الله ويكون في الأيام الأخيرة أني أسكب من روعي على كل بشر، فيتنبأ بنوكم وبناتكم، ويرى شبابكم رؤى، ويحلم شبوخكم أحلاماً" (أعمال الرسل ٢: ١٧). فالرؤية النبوية، ووضع الانسان خطة لحياته في الايمان، تستند الى التمسك بشريعة الله وكلامه ووصاياه، لهذا، يطوب سليمان الحكيم في الجزء الثاني من حكمته من يضع رؤيته استناداً الى كلام الله ووصاياه، فيقول، "بلا رؤيا يجمع الشعب، أما حافظ الشريعة فطوباه" (أمثال ٢٩: ١٨).

يعرّف جورج بيرنا، "الرؤيا"، على أنها استشراف للمستقبل، ورؤية ما هو غير مرئي، من خلال وضع خطة تكون جسراً بين الحاضر والمستقبل، انطلاقاً من ظروف الحاضر. في كل تخطيط استراتيجي، يضع المخطط رؤيا حول ماذا يريد أن يفعل، يحدد فيها أين هو الآن، وأين يريد ان يصل في المستقبل. ثم يضع الرسالة أو الارشالية التي تخدم الرؤيا. بعدها يضع لائحة من الاهداف والقيم التي تخدم الرسالة، وبالنهاية، يضع البرامج التي عبرها تطبق الاهداف لتحقيق الرؤيا. يخبرنا التاريخ أن كل الذين صنعوا فرقا في العالم، كانوا أصحاب رؤى جيدة.

فالرؤى الجيدة تدب الحماس في القادة والشعب للمشاركة في تحقيقها. الرؤيا تمنح القوة للناس وتهيئهم لاحتضان المستقبل. يذكر بيل هاينس، ان غاية "الرؤيا" هي "أن تقدم صورة عن المستقبل، وتثير الشغف لدى الناس لتحقيقها". وبدون رؤيا يخسر القادة والشعب اندفاعهم وحماسهم وحيويتهم للمشاركة في التغيير.

ان الحقيقة التي يوصلها سليمان الحكيم الى حكامنا وقادة بلادنا، هي أنه "بدون رؤيا يجمع الشعب". وهذا يعني بدون رؤيا جيدة يضعها قادة ووطننا، لاجراجا من هذه الحالة البائسة المزرية التي وضعونا فيها، لن نستطيع أن نحلم بمستقبل أفضل. من دون رؤيا تستنشر مستقبلاً أفضل، لا نعرف أين يذهب. ولا نعرف ماذا نتوقع، ولا نعرف ما ينتظرنا، من مآسي جديدة لا سمح الله.

قال أحد الخبراء وضع الرؤى، "الرؤيا بدون عمل هي حلم اليقظة. والعمل بدون رؤية هو كابوس". تعني كلمة "يجمع"، في قول سليمان الحكيم، "بدون رؤيا يجمع الشعب"، " الخروج عن الخط الصحيح الذي يقود الى الخلاص. وكلمة جمع تذكرنا بجموح الحصان وسقوطه. للأسف، فان قادة هذا الوطن العظيم، الذي لا يستحقونه قيادته، الذين لا هم لهم سوى التنازع على السلطة والمناصب، لا يملكون أية رؤية واضحة وشافية، تدب القوة والحيوية في اللبنانيين للمشاركة في تنفيذها. فانه بغياب رؤيتهم الجيدة لوطن أفضل، انما

يجعلون اللبنانيين يعيشون في كابوس معتم، وفي نفق لا نرى في نهايته ضوءاً. ألا يكفي كل المآسي التي سببها اللبنانيين؟ أين الخطة الاصلاحية، لاصلاح حتى القليل من الكثير الذي هدموه؟ فشعبنا يهلك وهم متمسكون في مناصبهم. يا رب، إرحم وطننا الجريح لبنان وشعبنا المجروح وامنح قادة وطننا رؤية سماوية وحكمة الهية من لدنك. آمين.

٢٤- "لا تعطني فقراً ولا غنى"

(أمثال: ٣٠: ٨)

من الحكم الخالدة التي نطق بها سليمان الحكيم، قوله للرب: "لا تعطني فقراً ولا غنى. أطعمني خبز فريضتي، لئلا أشبع، وأكفر، وأقول من هو الرب. أو لئلا أفقر وأسرق، واتخذ اسم إلهي باطلاً" (أمثال ٣٠: ٨-٩). في هذا القول يتحدث الحكيم عن خطر ان يقودان الانسان الى الكفر: الأول، الغنى الفاحش، الذي يجعل الإنسان يعتقد أنه مكتفٍ بذاته ولا يحتاج لرعاية الله والايمان به، فينساه أو ربما ينكره. والثاني، خطر الفقر المدقع، الذي يصل الى حد الجوع، فيجعل الانسان عاجزاً، عن تأمين لقمة عيشه ولقمة عيش أولاده، الأمر الذي يقوده الى الشك بوجود الله، والتذمر عليه، واتهامه بالظلم، وعدم العدالة. ويجبره على التفكير، بوسائل تخالف شريعة الله، مثل السرقة لسد جوعه، فيتخذ اسم الله باطلاً. تعني كلمة "كفر" في الكتاب المقدس، عدم تقديم الإكرام الواجب الى الله، إنكار العناية الإلهية، الإساءة الى جلال الله، إحتقار الله والتكلم بالسوء ضده، تعيير الله واتهامه بالظلم. رأى الحكيم أن الوضع الأفضل للإنسان كيما يحافظ على علاقة جيدة مع الله، هي ان يعيش حالة معتدلة من الاكتفاء: لا حالة الغنى الفاحش ولا الفقر المدقع.

يقول الكاتب أميروس بيرس، نحن نظن بأن القرارات تتخذ، فقط بالوعي في الدماغ. إلا أن هناك قرارات تتخذ في اللاوعي، بناء لعوامل معينة، تكون لها انعكاسات مصيرية. من هذه العوامل، الجوع. ان نقص الطاقة المستمر في جسمنا بسبب الجوع، يجري تغييرات بيو-كيميائية، تؤثر على أحكامنا وصنع قراراتنا.

يتحدث الباحثون، عن هورمون "غيرلن" الذي يثير الجوع، وهورمون "البيتن" الذي يرسل الاشارات الى منطقة في الدماغ، مسؤولة عن صنع القرارات، فتجعل الانسان مستعداً للمجازفة واتخاذ المخاطر والقرارات غير المدروسة، التي تؤدي الى تصرفات متهورة. وهذا يحدث في اللاوعي. أضف الى ذلك، الوضع النفسي الذي يفرضه الجوع والفقر على الانسان، من عدائية، وقلق، وكآبة واحباط، وبؤس ويأس، قد تؤدي الى مجازفات وتصرفات جريئة.

يقارن كاتب سفر الأمثال، بين حالة الغني وحالة الفقير، فيقول: "ثروة الغني مدينته الحصينة، وهلاك المساكين فقرهم" (أمثال ١٠: ١٥). يعني هذا القول، أن الإنسان الذي لديه مال او ثروة، فانه يشعر وكأنه محصن، محمي، في مدينة حصينة. وفي قول آخر، يزيد كاتب سفر الأمثال من نسبة الأمان الذي يشعر فيه الغني، فيقول: "ثروة الغني مدينته الحصينة، ومثل سور عالٍ في تصوّره" (أمثال ١٨: ١١). فثروة الغني تشعره، وكأنه محمي، وراء سور يقيه من هجوم جيش الفقر عليه. الغني يشعر أنه لن يجوع، لن يحتاج لأحد. يشعر بالحرية والاستقلالية. أما الفقير فيشعر بالهلاك، "هلاك المساكين فقرهم". كلمة مسكين هي باللغة اليونانية الأصلية، ترجمة لكلمة "فقير". وبالتالي، فالفقير يهلك صاحبه، يفقده الشعور: بالأمان، والحماية. ويعرضه لكل أنواع التجارب والشور. هناك كلمتان، باللغة اليونانية الأصلية، تترجم باللغة العربية، بكلمة "فقير": الأولى "دال" والتي تعني: الضعف الشديد، وعدم قدرة الإنسان على مساعدة نفسه. والثانية "راش"، والتي هي الكلمة المعاكسة لكلمة "غني". وبالتالي، الفقر يجعل الانسان ضعيفا جدا، غير قادر على الخروج من ضعفه.

تخبرنا التجربة الانسانية، وكاتب سفر الأمثال، أن الفقر يضع الفقير، في حالة اجتماعية صعبة وحرجة جدا. للأسف، فإن الأقرباء والأصدقاء، وحتى المجتمع، يردلون الفقراء ويذلونهم. يقول كاتب الأمثال: "كل إخوة الفقير يبغضونه. فكم بالحريّ أصدقاؤه يبتعدون عنه" (أمثال ١٩: ٧). أيضًا يقول: "الفقير منفصل عن قريبه" (أمثال ١٩: ٤). وبالتالي، حتى بعض اخوة الفقراء، يبغضونهم، وبعض أقرباءهم ينفصلون عنهم، ومعظم أصدقاؤهم يبتعدون عنهم، وهكذا يعيشون في عزلة اجتماعية. لشدة صعوبة حالة الفقراء الاجتماعية، فإن الكثير من الفقراء، لا يريدون أن يفكروا في وضعهم، لهذا يضطرون للجوء إلى شرب الخمر لينسوا وضعهم. كما قال كاتب الأمثال: "أعطوا مسكرًا لهالك. وخمرة لِمرّ في النفس، يشرب وينسى فقره" (أمثال ٣١: ٦-٧). وفي مقابل الوضع الاجتماعي المزري للفقير، نرى الوضع الاجتماعي الجيد للغني. فيقول كاتب سفر الأمثال: "محبّو الغني كثيرون" (أمثال ١٤: ٢٠)، "الغني يكثر الأصحاب" (أمثال ١٩: ٤). وبالتالي، في الوقت الذي يكون فيه الفقير معزول اجتماعيا، فإن الغني يكون محضون من قبل محبيه وأصحابه.

، "بتوتشوس". لا ptochos من الكلمات المستخدمة في اللغة اليونانية التي تترجم "فقير"، كلمة تعبّر هذه الكلمة فقط عن الحالة الاجتماعية والجسدية للفقراء، وإنما أيضًا عن حالتهم النفسية المزرية. تشير إلى فقرهم، كحالة فضائحية، كحالة القرب من الموت. يتحدث اللاهوتي الانجيلي، يورغان مولتمان، عن حالة احساس الفقير والجائع بفقدان انسانيته، وشعوره أنه مهجور من الجميع وحتى من الله. عندما قال المسيح: "طوباكم أيها الجياع، لأنكم تشبعون" (لوقا ٦: ٢١)، فإنه لم يكن يطوّب الفقراء أو يهنئهم لأنهم فقراء. فالخلاص أمام الله ليس بالفقر وإنما بعيش الايمان الحقيقي الذي يدعو الى الاهتمام بالفقراء. الله يهتم بالفقراء من خلالنا، وتتغير نظرة الفقراء الى الله، لتصبح نظرة ايجابية، عندما يختبروا رعاية الله لهم من خلال رعايتنا نحن.

لم تكن خطة الله للانسان عندما خلقه على صورته ومثاله أن يجوع، بل أن يكون مكتفٍ. خلق الله الاشجار والنبات والحيوانات وأعطاه سلطانًا عليها. لكي يأكل ويشبع منها ولا يجوع، لكن جشع الانسان وطمعه، جعله يستولي على الموارد الطبيعية، ويتحكم بها غير، أبه بالفقراء. وجشع الطبقة السياسية الفاسدة في وطننا الحبيب لبنان، جعلت فقرائنا فريسة الجوع. يا رب ارحم شعبنا المجرّوح، ووطننا الجريح لبنان.

٢٥- "تضحك على الزمن الآتي"

(أمثال ٣١: ٢٥)

. من سمات المرأة الفاضلة التي يذكرها كاتب سفر الأمثال (٣١: ٣١-١) أنها، "تضحك على الزمن الآتي" (أمثال ٣١: ٢٥). تعبير غريب لكن مميز، يصف كيفية نظرتها الى الزمن الآتي أو المستقبل. فبدلاً من أن تقابل الزمن الآتي، بالقلق والخوف من المجهول، فهي تريد أن تقابله بالضحك.

هناك نظرية عامة تفسر الضحك، تُسمّى "نظرية الإرتياح". يلخّص محلّ علم النفس الشهير، سيغموند فرويد، هذه النظرية، بقوله "أن الضحك يحزّر الجسم والنفس، من الضغوطات المتراكمة". الضحك هو وسيلة استعداد، للتأقلم مع الظروف عندما يكون الإنسان حزيناً وغازباً ومُحبطاً. أما الفيلسوف جون موريل، فهو يرى "أن الضحك، هو نوع من البحث عن الشعور بالإرتياح، عند مرور الإنسان في فترات من الخطر". الباحث المتخصّص في حقل ضحك الإنسان، روبرت برونسن، يعرف الضحك على أنه جزء من التعبير الإنساني العالمي. فمع أن هناك الآلاف من اللغات المختلفة في العالم، فالضحك هو اللغة التي يتكلّمها الجميع. حتى الأطفال حديثو الولادة، يستطيعون التواصل، مع أهلهم من خلال الضحك، قبل تعلمهم النطق. الضحك يوصل رسالة، أن الضاحك هو جزء من الجماعة، وهي وسيلة تجعله يشعر، بالقبول والتفاعل الإيجابي، وسط الجماعة.

يصنّف انواع الضحك المتعدد، الى صنفين رئيسيين: ضحك مشكّك، وضحك مصدّق.

النوع الأول، ضحك يعبر عن سخرية وعدم تصديق، كضحك سارة زوجة إبراهيم، عندما أخبرها الملاك أنها ستحبل بولد. يذكر النص الكتابي، "فقال (الملاك لابراهيم). اني أرجع اليك نحو زمان الحياة. ويكون لسارة امرأتك ابن. وكانت سارة سامعة في باب الخيمة، وهو وراءه. وكان ابراهيم وسارة شيخيين متقدمين في الأيام. وقد انقطع أن يكون لسارة عادة كالنساء. فضحكت سارة في باطنها قائلة: أبعده فئائي يكون لي تنعم، وسيدي قد شاخ؟. فقال الرب لابراهيم لماذا ضحكت سارة، قائلة أفيالحقيقة ألد وأنا قد شخت؟ هل يستحيل على الرب شيء؟ في الميعاد أرجع اليك، نحو زمان الحياة ويكون لسارة ابن. فأنكرت سارة قائلة: لم أضحك، لأنها خافت. فقال لا بل ضحكت" ( تكوين ١٨: ١٠-١٥).

النوع الثاني، ضحك مصدّق، الذي هو ضحك المرأة الفاضلة على الزمن الآتي المجهول، في ما يحمله من مفاجآت، لا يعرفها احد، الا من في يده المستقبل. إنه ضحك استعداد لمواجهة قاسية، مع أيام الزمن الآتي. ان ضحك المرأة الفاضلة، لم يصدر من قلب متكبر يدعي معرفة المستقبل. ولا من برّ ذاتي، يعتقد أنه يستطيع معالجة ما يحمله المستقبل، بل مصدر هذا الضحك هو تواضعها أمام الله، وإيمانها الراسخ بسيادة الله على الزمن الآتي. لقد اتخذت قرارها بمعونة الله، أنها ستخضع بشكل كامل لمشيئته، مهما كانت تغيرات الزمن الآتي. ان سبب ضحكها هو، إيمانها الواثق، بأنها لن تواجه الزمن الآتي لوحدها، بل بصحبة الله، الذي وعدّها في يسوع المسيح قائلاً، "ها أنا معكم كل الأيام، الى انقضاء الدهر" (متى ٢٨: ٢٨). هذه القناعات الروحية، منحتها أمان وسلام داخلي مصدره الله. يصف بولس سلام الله، على أنه يفوق كل فكر وعقل. قال الرسول بولس لكنيسة فيلبي، "وسلام الله الذي يفوق كل عقل، يحفظ قلوبكم وأفكاركم في المسيح يسوع" (فيلبي ٤: ٧).

في بعض الأوقات يجب علينا أن نقول "لا" للأوقات والأمور الجميلة والممتعة، لنستطيع أن نقول "نعم" للأمور الصحيحة، وهذا أمر صعب جدًا. المرأة الفاضلة، إستطاعت أن تضحك على الزمن الآتي، لأنها استطاعت أن ترى من بعيد، كيف ستعيش بحريّة، ومتحرّرة من عقدة الشعور بالذنب. فمهما ستكن ظروفها، فهي لن تتأسّف على شيء. لن تنظر الى نفسها نظرة شفقة، ولن ترضَ أن ينظر إليها الناس نظرة شفقة. لن يتآكلها الشعور، بأنها غير مهمّة، ودون قيمة أمام الله. لم يعد يهّمها شيء، ولا يقلقها حتى الموت نفسه. استطاعت أن تضحك على الزمن الآتي، لأنها قررت بمعونة الله، أن تقبل نفسها وأحوالها، وتتقبّل ظروفها، مهما كانت وكيفما كانت.

مما لا شك فيه، ان هذه المرأة الحكيمة الفاضلة، اعتمدت فلسفة مسيحية صحيحة وعميقة للحياة. وبفلسفتها هذه تعلّمتنا أهم دروس الحياة.